الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية

التماسك النصي في القصة القرآنية
-سورة يوسف تطبيقا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبة:
أمال ضامن.

إشراف الأستاذ:
إبراهيم بلقاسم.

السنة الجامعية:

2024-2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية

التماسك النصي في القصة القرآنية
-سورة يوسف تطبيقا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبة:
أمال ضامن.

إشراف الأستاذ:
إبراهيم بلقاسم.

السنة الجامعية:

2024-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

الحمد لله الذي ماتمّ جهد ولا ختم سعي إلّا بفضله

فالشكر لله الذي وفقنّا لإعداد هذا العمل.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم:

"من لا يشكر النّاس لا يُشكر".

فأسمى عبارات الشكر والتقدير أبُثُّها للأستاذ المشرف:

"إبراهيم بلقاسم"

الذي مهّد لي طريق العلم والمعرفة ولم يبخل عليّ

بتوجيهاته طيلة مشوار بحثي.

شكرا لكل من علّمني حرفا لكلّ من أزال غيمة

جهل برياح العلم الطيّبة.

إهداء:

إلى من كلّل العرق جبينه ومن علّمني أنّ النجاح لا يأتي إلّا بالصبر والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي، والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي، من بذل الغالي والنفيس واستَمَديْتُ منه قوتي واعتزازي بذاتي... أبي العزيز.

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلّت لي الشدائد بدعائها،

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها، إلى بسمة الحياة،

إلى الانسانة العظيمة التي لطالما تمنّت أن تقرّ عينُها لرؤيتي في يوم كهذا ...أمي العزيزة.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى من شَدَدْتُ عضدي بهم، فكانوا لي ينابيع أرتوي منها، إلى خيرة أيامي وصفوتها...إخوتي الأعزاء.

لكلّ من كان عونا وسندا في هذا الطريق... أصدقائي الأوفياء ورفقاء الدرب.

إليكم عائلتي، أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنّيته.

ها أنا اليوم أتممت أوّل ثمرات النجاح بفضله سبحانه وتعالى، فالحمد لله على توفيقه.

فمن قال أنا لها نالها، فأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها،

فالحمد لله شكرا وحبًا وامتنانًا على البدء والختام.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنشأ وبَرى وخلقَ الماء والثرى، وأبدع كلَّ شيء وذرَى، الرحمن على العرش استوى، والصلاة والسلام على أفصح العرب، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد العربي الأمين، صلاة وسلاما دائمين، وعلى آله وصحبه الطيّبين الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

منذ القدم عُنيت اللغة باهتمام كبير من قِبل الدارسين إذ راح مختلف الباحثين يخوضون في بحرها الواسع، ولكن اهتمامهم انصبّ في حدود الجملة، ولم يتوسّعوا إلى ما هو أكثر من ذلك، فلم يكن للنص حظ من دراستهم، فأصبح من الضروري انفتاح الدرس اللساني على توسيع نطاق الدراسة من حدود الجملة إلى آفاق النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى؛ لذلك ظهر فرع جديد من فروع اللسانيات ألا وهو "لسانيات النص".

تحتّل اللسانيات النصيّة مكانة كبيرة في الأبحاث اللغوية الحديثة، وتُعتَبَر توسيعًا للبحث اللغوي ليَجعل من النص محورًا أساسا في التحليل اللساني من حيث ماهيته وكيفية بناءه وأسس ترابطه، ولعلّ أهمّ موضوعات هذا العلم هو تماسك النصوص وربط أجزائها، من خلال آليتين أساسيتين هما "الاتساق والانسجام" لجعل النص متلاحما من الناحية الشكلية والدلالية.

وإن بحثنا عن الأجناس الأدبية الأكثر تماسكا؛ نجدُ "القصة" باعتبارها فن أدبي مُحكم النسق، وكيف إن كانت القصة مِن وحي ربٍ خلق فأبدع وصوّر فأحسن وأنْزَل القرآن بلسان عربي مبين فأعْجَز، ونجد القصص القرآني الأكثر حضورًا في القرآن الكريم، ذلك أنّ للقصة تأثير واضح وتترك في النفس ما لا يتركه غيرها، فهي تلمس القلب وتُثير العقل برصدها أحداثا ووقائع ذات عبر ومواعظ، تتمثّل في رصد أخبار الزمن الماضي والأقوام العابرة، وأنباء الرُسل.

فضلا عن ذلك فإنّ القصص القرآني شديد التماسك، متين النسج، مُتآلِف البدايات والنهايات، باحتوائه عل جل مظاهر التماسك، فبات من المهّم دراسة هذه المظاهر والتطلع على الآليات التي تجعله مرتبطا بصورة كاملة، وقد اكتفيتُ بدراسة مظاهر الاتساق في السورة.

لذلك ارتأيت أن يكون موضوع بحثي "التماسك النصي في القصة القرآنية –سورة يوسف تطبيقا–".

وما دفعني إلى اختيار الموضوع هو أهميته البالغة في الدراسة اللغوية، واعتباره موضوعا حديثا لا تزال الدراسات قائمة عليه، فهو يحتّل موقعا مركزيا في أبحاث علم اللغة النصي، إذ نكاد لا نجد باحثا في هذا الحقل تخلو دراسته من مفاهيم التماسك والاتساق والانسجام وما يتعلّق بهم، فحداثة الموضوع تدعو إلى الخوض في ثناياه والبحث في قضاياه، هذا سبب وقع اختياري عليه، أمّا انتقاء التطبيق على القصة القرآنية فراجع إلى كونها جنس أدبي يقوم على سرد الأحداث على صورة في غاية التماسك والترابط، فنجدها غنية بأدوات التماسك المختلفة.

ومنا هنا انطلقتُ من إشكالية تتمثّل في:

ما مفهوم التماسك النصي؟ وماهي أهم آلياته؟ وكيف تجسّدت مظاهره في سورة يوسف؟

وتطلّبت الإجابة على ما التساؤلات السابقة رسم خطة بحث من فصلين،

أمّا الفصل الأول فتمثّل في الجانب النظري وعنونتُه بـــ " التماسك النصي وآلياته"، والذي احتوى على:

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتماسك.

مفهوم التماسك النصي.

آليات التماسك النصي، وتمثّلت في الاتساق والانسجام وأدواتهم.

والفصل الثاني فصلٌ تطبيقي بعنوان "آلية الاتساق في سورة يوسف" واندرج ضمنَه:

مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح.

مفهوم القصة القرآنية.

مدخل إلى سورة يوسف.

دراسة مظاهر الاتساق في سورة يوسف.

وختمتها بخاتمة لعرض أهم نتائج البحث.

واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي في وصف المادة العلمية، إضافة إلى المنهج التحليلي لمناسبة موضوع البحث، في تحليل السورة.

معتمدة على جملة من المصادر والمراجع على رأسها "القرآن الكريم" بطبيعة الموضوع، ومعجم "لسان العرب لابن منظور" في تأصيل المفردات اللغوية، وكتاب "لسانيات النص لمحمد خطابي"، و"المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقرة".

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات، ومن بينها غزارة الموضوع وقلّة المصادر والمراجع المتوفرة، التعددية المصطلحية والاختلاف في ترجمة المصطلحات بين الباحثين باعتبار الدراسة غربية فإنّ ترجمة مصطلحاتها لاقى اختلافا وتضاربا كبيرا؛ هذا ما يُصعّب وضع مفاهيمها في إطار واضح، بالإضافة إلى مراعاة خصوصية القرآن والخوف من الوقوع في الخطأ.

لكن بفضل الله وعونه استطعت تجاوز هذه الصعوبات، فالحمد لله على البدأ والتمام.

ولا يفوتني توجيه الشكر للأستاذ المشرف "إبراهيم بلقاسم" على مساندته في اعداد المذكرة، كما لا أنسى تقديم الشكر للأساتذة أعضاء لجة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث، وأسأل الله التوفيق وأن أكون وُفقتُ في عملي هذا.

الفصل الأول: التماسك النصي وآلياته.

مفهوم التماسك النصي.

أدوات التماسك النصي:

الاتساق:

مفهومه:

أدواته:

الإحالة.

الاستبدال.

الحذف.

الوصل.

الاتساق المعجمي.

الانسجام:

مفهومه.

أدواته:

السياق.

موضوع الخطاب.

التغريض.

-تمهيد:

تُعدّ لسانيات النص فرعا جديدا من فروع علوم اللغة، موضوعها الأساس هو النص، والتي تُعنى بدراسة مميزات النص من حيث مفهومه، عناصره، وتماسكه، وتجعل منه وحدة كبرى للتحليل كونه يُؤدّي غرض التبليغ والتواصل، وتهدف إلى تحليل الأبنية النصية.

اهتم علم اللسانيات النصية بالعديد من المواضيع المتعلقة بالنص، ولعّل أهم موضوعاته "التماسك النصي"، فقد اهتم الباحثون النصيون بكيفية تماسك النصوص وآلياته والوسائل التي تسهم في ذلك.

فهي تنظر للنص على أنّه مجموع الفقرات والجمل المترابطة والمتماسكة فيما بينها شكلا ودلالة، وتسعى إلى معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية. والتطرّق إلى مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعد على فهم النص وتأويله بدراسة مختلف عمليات ومبادئ الاتساق والانسجام اللغوية، وتُمهّد للباحث الطريق لمعرفة آليات التماسك.

لذلك راحت تطرح فكرة تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي باعتبار النص ليس بناء لغوي فحسب، بل هو بناء يقوم على التفاعل بين المُخاطِب والمُتلقي والسياق المحيط به.

وقد ركزّت على آليتين مهمتين هما الاتساق والانسجام، اللذان يحققان التماسك النصي بواسطة مجموعة من الأدوات.

وسنرى في هذا الفصل مفهوم التماسك النصي وأهم مصطلحاته، وكيف يتحقق التماسك بواسطة آليتي الاتساق والانسجام وأنواعه، وما هي أهميتها بالنسبة للنصوص.

1-مفهوم التماسك: Cohésion

1- 1-لغة:

يعود الأصل اللغوي للفظة "تماسك" إلى الجذر الثلاثي "مَسَكَ"، وقد وردت في معاجم اللغة العربية.

جاء في "لسان العرب" لابن منظور {ت711}: "مَسَكَ بالشيء وأَمْسَكَ به وتَمَسَّكَ وتَماسَكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّك، كله: احتبس."[1]

ويقال: "أَمسَكَ الشيء: حبسه. والمسَكُ والمَساكُ: الموضع الذي يُمسِكُ الماء."... "وأرض مَسيكَةٌ: لا تنشف الماء لصلابتها. وأرض مَساكٌ أيضا."[2]

كما ورد في "أساس البلاغة" للزمخشري {ت538ه؛}: "مَسَكَ: أمسكَ الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومَسَك وتمسَّك واسْتَمسكَ وامتَسَكَ. ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾. وأمسَكتُ عليه ماله: حبسته..... وأمسكتُ واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها، وفلان يتفكك ولا يتماسك."[3]

ووردت اللفظة في "القاموس المحيط": "مَسَكَ به، وأمسَكَ وتَماسَكَ وتمَسَّكَ واسْتَمْسَكَ ومَسَّكَ: احتبسَ، واعتصم به، والمُسكة بالضم: ما يُتَمَسَّك به، وما يُمسِكُ الأبدان من الغذاء والشراب."[4]

من خلال التعريفات نستخلص أن التماسك في معناه اللغوي هو ذلك الاحتباس والترابط بين الأجزاء، وهو نقيض التفكك.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984، ج1، مج، مادة (مسك)، ص 4203.
[2] المصدر نفسه، ص 4204، 4205.
[3] أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ج1، 1998م، 1419هـ، مادة (مسك) ص213.
[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م، 1426هـ، ص953.

1. 2. اصطلاحا:

مصطلح التماسك هو الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية cohésion.

ومثل العديد من المصطلحات المترجمة لاقى هذا المصطلح اختلافا في ترجمته بين العلماء؛ فهناك من سماه الاتساق وهناك من سماه بالسبك وسمي بالتماسك.

يقول "صبحي إبراهيم الفقي" في هذا الصدد: "التماسك يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى."[1]

ويضيف أيضا: "التماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، مثل السور المكونة للقرآن الكريم، ويهتم بالعلاقات بين النص وما يحيط به. ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملا، داخليا وخارجيا."[2]

نخلص أن التماسك يعنى بالربط بين أجزاء الجملة وأجزاء النص كاملا، فهو آلة تحقيق تكامل النص وتلاحمه.

ويبرز كل من "هاليدي وحسن رقية" أن التماسك هو "علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنَّه لا يمكن تحديد مكانه إلاّ عن طريق هذه العلاقة التماسكية."[3]

فالتماسك هو الوسيلة الأساسية لفهم القارئ للنص وإبقائه في الطريق الصحيح للربط بين عناصر النص وذلك بتوفر الأدوات المختلفة كحروف العطف والضمائر والإحالة والتكرار وغيرها...وقد أولت له لسانيات النص أو ما يعرف بنحو النص عناية كبيرة؛ فمن خلاله يتميز النص عن اللانص.

---

[1] د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2000م، 1421هـ، ص96.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص90.

3.1. التماسك النصي:

تعد نظرية "التماسك النصي" حديثة النشأة، ظهرت في ظل "اللسانيات النصية"، منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي حين تحول الدرس اللساني من نحو الجملة إلى نحو النص، فأخذ من النص محورا للدراسة باعتباره وحدة أساسية للتحليل يتميز بآفاق واسعة.

يسعى التماسك النصي إلى تشكيل النصوص وترابطها من خلال مجموعة من العلاقات كونه: "خاصية دلالية للخطاب يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى."[1]

لذلك أصبح علماء النص يولون التماسك أهمية بالغة وبدأوا "يشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص؛ مما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم، وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان وأسماء المكان، وغير ذلك من العناصر الرابطة التي يعنى علم اللغة بتحديدها، وتقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببية بالعناصر المكونة للنص في مستواه الخطي المباشر للقول."[2]

مما سبق نلاحظ أن التماسك النصي من أهم موضوعات علم اللسانيات النصية، فهو تلك العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والعوامل المحيطة به، وهذه العوامل متعددة سنتطرق إليها بالتفصيل في المباحث القادمة.

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، يناير 1978م، ص244.
[2] نفسه، ص244.

2.آليات التماسك النصي:

1.2. الاتساق: Cohérence

1.1.2. مفهوم الاتساق:

أ- لغة:

وردت لفظة "الاتساق" في معاجم اللغة العربية على الجذر الثلاثي (و/س/ق).

يقول صاحب اللسان: "وَسَقَت النخلة إذا حَمَلَت، فإذا كثر حَمْلها قيل أوسَقَتْ، أي حَملت وَسْقا. ووَسَقْتُ الشيء أسِقُهُ وَسْقاً إذا حَمَلْتُهُ."[1]

والوُسوقُ: ما دَخَلَ فيه الليل وضَم.

يقول ﷻ في محكم تنزيله: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۞والليْلِ وَمَا وَسَقَ۞ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[2]

وجاء في أساس البلاغة: "وسق: وَسْقٌ ووِسْقٌ من تمر ووُسوقٌ وأوْساقٌ. ووسَّقَ متاعه: جعله وُسوقًا. وأوسَقْتُ البعير: حملتُهُ الوَسْق والوِسْقَ. ووسَقَهُ: حمله."[3]

كما جاء معنى الاتساق في "معجم متن اللغة": "الاتساق من وسقه يسقه، وسقا ووسوقا: ضمه وجمعه وحمله... واتسق يتسق ويأتسق الشيء: نظم وانتظم."[4]

فأصل الاتساق في اللغة "الوسق"؛ والذي يعني الحمل والضم والانتظام والاستواء.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (وسق)، ص4836.
[2] سورة الانشقاق: الآيات 16-17-18.
[3] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (وسق)، ص334.
[4] أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، مج 5، 1960م، ص755.

ب-اصطلاحا:

يعد الاتساق من أهم العناصر المساهمة في تماسك النص، فلا تتحقق النصية إلا به.

وأورد "محمد خطابي" تعريفا للاتساق حين قال: "يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك."[1]

هذا التعريف يعتبر شاملا لمفهوم الاتساق؛ حيث أبرز لنا أن النص يتشكل أساسا بفضل اتساق عناصره بعوامل لغوية مختلفة يعتمدها الباحث في دراسته للنص من بدايته حتى نهايته.

ووافقه في هذا الدكتور أحمد عفيفي بقوله: "الاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة، حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء."[2]

كما يعرف الاتساق بأنَه: "العلاقات النصية الرابطة أو الواصلة بين وحدات النصوص عبر الوسائل الخطية أو القرائن اللفظية."[3]

ومن هنا يجدر بنا القول أنّ الاتساق يقوم على وسائل لغوية تساهم في تماسك النص، يستخدمها الكاتب للربط بين أفكاره وجمله، وتساعد القارئ على تفسير ما يقرأه، حيث تسهم كل جملة في فهم الجمل التي تليها.

ويقوم الاتساق على عدة أدوات وتتمثل في: الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل، والاتساق المعجمي؛ ويشمل كلا من التكرار والتضام.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مذكور سابقا، ص5.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص، مذكور سابقا، ص96.

[3] أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2014م، ص164.

2.1.2. أدوات الاتساق:

1.2.1.2. الإحالة: Reference

أ- مفهوم الإحالة:

تعرف الإحالة على أنّها: "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه."[1]

نفهم من خلال القول أنّ العناصر اللغوية المُشَكِلَة للنص تعتمد على عناصر أخرى تفاديا للتكرار أو لغرض آخر، وأشار الدكتور إلى نوع من العناصر المُحيلة ألا وهي الضمائر، ولكن لا يمكن تأويلها إلى بالرجوع إلى الاسم أو الشيء الذي دلَّت عليه، وهذا ما يحقق الربط بين الألفاظ وضمان استمرارية النص بترابط جمله.

وهذا ما نجده عند "محمد خطابي" حين أشار إلى تعريف كل من هاليدي وحسن رقية في قوله: " يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أنّ العناصر المُحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة."[2]

نلاحظ في هذا التعريف أنّ الباحثان قد أشارا إلى العناصر الإحالية، وقد أعطى "الأزهر الزناد" تعريفا للعناصر الإحالية قائلا: "تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة؛ بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر."[3]

---

[1] د. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م، 1429هـ، ص81.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع مذكور سابقا، ص 17.

[3] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص118.

من هنا نستخلص أن عناصر الإحالة لا تحمل فائدة إلاّ بتواجدها في النص، ولا تُفهم إلا من خلال الرجوع إلى ما أشارت إليه.

وكمثال للإحالة قوله عز وجل في محكم تنزيله:

﴿اِلْحَمْدُ لِلهِ اِلذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1]

نلاحظ في الآية الكريمة أن اسم الإشارة "الذي" وهو العنصر المُحيل يعود لفظ الجلالة "لله" وهو المحال إليه.

كما نجد أن الضمير المتصل "الياء" في لفظة "لِي" وهو العنصر المُحيل يعود على سيدنا "إبراهيم عليه السلام" وهو المُحالُ إليه، ولكنه غير مذكور في الآية.

ب-أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين: إحالة مقاميةsituational، وإحالة نصية textual؛ وتنقسم هذه الأخيرة إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

وقد وضع "هاليدي" و"حسن رقية" رسما يوضح هذا التقسيم:[2]

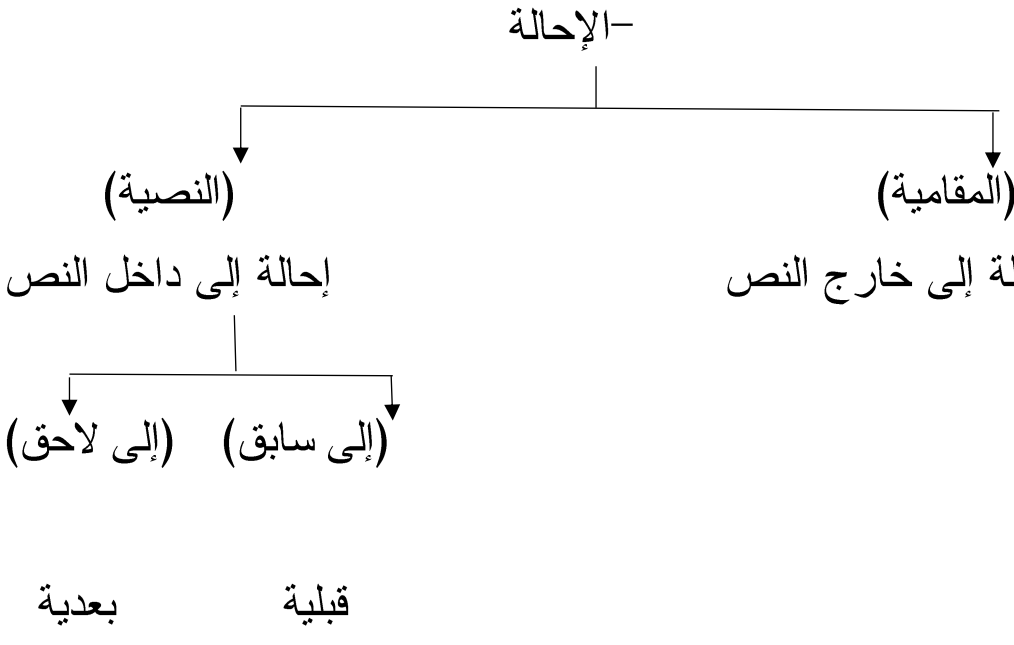

[1] سورة إبراهيم: الآية 39.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص17.

1- الإحالة المقامية: Situational

تسمى أيضا بالإحالة الخارجية أي إحالة إلى خارج النص ويمكن تعريفها على أنها:

"هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، أي خارج النص، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تعمل على إفهام النص وتأويله وتخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية."[1]

أي أن هذا النوع من الإحالة يهدف إلى ربط النص بسياقه الخارجي، بحيث يتوجب الرجوع إلى المحيط الخارجي لمعرفة العنصر المحال عليه.

كما يعرفها الدكتور "أحمد عفيفي" على أنّها: "هو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور."[2]

"ونرى أنّ هذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال، أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنص. وهذا من ثم، يبرز أهمية معرفة مناسبات النزول في النص القرآني؛ إذ كثيرا ما يغمض عود الضمير بسبب عدم معرفة هذه المناسبات."[3]

نستنتج مما سبق أنّ الإحالة المقامية تساهم في خلق النّص، لأنّها تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنّها لا تساهم في اتّساقه بشكل مباشر.

ومن أمثلة هذه الإحالة نأخذ الشاهد الشعري لسمير العمري في قصيدة "القدس":

طُوفوا على حرم الحبيبة أو قِفوا وتَصَوَّفوا في وَصْفِ ذلك أوْصِفُوا

---

[1] محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي (دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية، مذكرة ماجستير في اللسانيات العامة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011م، ص 47.

[2] د. أحمد عفيفي: نحو النص، مذكور سابقا، ص153.

[3] د. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص41.

ضُمُّوا إلى الإحساس من أنفاسها عَبَقَ المَدَى وتَلَهَّفُوا وتَعَرَّفُوا[1]

استخدم الشاعر العنصر الإحالي (الواو) والذي يعود على (المُتلقين) وهو المحال إليه، دون ذكر المُتلقين، بحيث يفهمها القارئ من سياق القصيدة ويعرف من المقصود وبذلك يتحقق ضرب من ضروب الإحالة ألا وهي الإحالة المقامية.

2-الإحالة النصية: Référence de texte

تسمى أيضا بالإحالة الداخلية كونها إحالة داخل النص، وقد قدّم الدكتور "إبراهيم صبحي الفقي" تعريفا لها حين قال: ""أما مفهوم مصطلح Endophora فيترجم إلى الإحالة الداخلية؛ بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص؛ وهي عكس الإحالة الخارجيةExophara ."[2]

ومعنى ذلك أن كلا طرفي الإحالة موجود داخل النص، وقد يسبق "المُحِيل" "المُحالَ إليه" أو العكس، ويتطلب من القارئ التمعن في النص لإدراك كلا العنصرين، ومن هنا نستطيع القول أنّ الإحالة النصية نوعين:

أ- إحالة قبلية:

"هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة لها في النص أو المحادثة."[3]

أي أنه في هذا النوع يسبقُ "المُحالَ إليه" "المُحيل"، تقتضي العودة إلى الوراء لمعرفة العنصر المشار إليه، وتعتبر أكثر أنواع الإحالة استعمالا وتداولا في كلامنا، ومن أمثلة ذلك:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَفِلُونَ﴾[4]

يعود الضمير "هُم" في كلمتي (ءابَاؤُهُم وفهُمْ) وهو "المُحيل" على كلمة (قوما) وهو "المُحال إليه" وقد سبق العنصر "المُحيل".

---

[1] العمري: ديوان كف وإزميل، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط1، 2015م، ص19.
[2] د. إبراهيم صبحي الفقي: علم اللغة النصي، مذكور سابقا ص40.
[3] نفسه، ص38.
[4] سورة يس: الآية 6.

ب-إحالة بعدية: في هذا النوع يتأخر "المُحال إليه" عن المُحِيل".

يقول "إبراهيم الفقي": "والنوع الثاني هو الإحالة البعدية أو اللاحقة، وهي لما سوف يُأتى ذكره لاحقا في النص."[1]

كما يقول الأزهر الزناد: "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في الـــنص ولاحـــق عليهـــا."[2]

نلاحظ أنّه يمكن أن يَسبقَ العنصر "المُحيل" العنصر "المُحال إليه" داخل النص، وهذه الأخيرة أقل شيوعا من الأولى.

ونأخذ على سبيل المثال قول الشاعر في قصيدته "تساؤلات":

هَذِي جُفُونُكِ بِالمَفَاتِنِ أَمْ رِمَاحُ قُولي الحَقِيقَةَ لِلْحَقِيقَةِ يَا سَمَاحُ[3]

استمل الشاعر ضمير المخاطب (الكاف) وهو العنصر المُحيل ليدل على عنصر مذكور لاحقا وهو "سماح"، لتحقيق الإحالة البعدية.

وكخلاصة يمكننا القول أنّ الإحالة آلية من آليات اتساق النص، وتتفرع إلى إحالة مقامية أو خارجية تتطلب الرجوع إلى سياق النص، وأخرى داخلية وتسمى بالإحالة النصية لأنّ كلا طرفي الإحالة متواجد داخل النص تقتضي من القارئ النظر والتمعن في النص لمعرفة المُحِيل من العنصر المُحال إليه، وقد يسبق العنصر المُحيل المُحال إليه أو العكس ليتشكل بذلك نوعين من الإحالة النصية، وتساهم هذه الأخيرة في اتساق النص وتماسكه بشكل كبير.

[1] د. إبراهيم صبحي الفقي، نفسه، ص38.
[2] الأزهر الزناد: نسيج النص، مذكور سابقا، ص119.
[3] عامر شارف: ديوان تناهيد النّهر، مطبعة الفجر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2007م، ص06.

2.2.1.2. الاستبدال:

أ- مفهومه:

يعتبر الاستبدال "صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات أو عبارات، وهو عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر."[1]

فالاستبدال أحد مظاهر التماسك النصي التي يتم فيها وضع كلمات أو عبارات عوض كلمات أخرى تعبِّر عنها دون الاضطرار إلى تكرير نفس الألفاظ أو العبارات.

هذا ما ذهب إليه محمد خطابي حين قال: "يعتبر الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص. يستخلص من كونه (عملية داخل النص) أنه نصي، على أنّ معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص."[2]

وعليه يتضح أن علماء النصية جعلوا الاستبدال من بين أهم آليات التماسك النصي التي تساهم في اتساقه من خلال العلاقة القائمة بين عنصري "الاستبدال" وهما المستبدل والمستبدل به، التي تحقّق تسلسل النص واستمراره، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام.

ب- أنواع الاستبدال:

1- الاستبدال الاسمي: يكون بتعويض اسم باسم، واستعمال أحد العناصر الآتية: "آخر، آخرون، نفس، ذات".

مثل قوله تعالى في سورة "التوبة":

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَفِقُونٌ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمَ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]

---

[1] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليلي الخطاب، مرجع مذكور سابقا، ص83.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع مذكور سابقا، ص 19.
[3] سورة التوبة: الآيتان 101–102.

نلاحظ أنّ العنصر اللغوي الاسمي "آخرون" استبدل عبارة "أهل المدينة"، وأيضا العنصر "آخر" عوّض لفظة "عَمل"، وفي كلا الحالتين سبق المستبدل (أهل المدينة وعمل) المستبدل به (آخرون وآخر) على سبيل الاستبدال.

2-الاستبدال الفعلي: يتّم عن طريق تعويض فعل بآخر، وعادة ما يكون الفعل المستبدل به "يَفْعَل" واشتقاقاته.

مثال: يقول الله عزّ وجل:

﴿وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[1]

لقد استعمل الفعل "يَفْعَل" كمُستَبدَل به عن الأفعال "يَدعُون، يَقتُلون، يَزْنُون".

3-**الاستبدال القولي:** في هذا النوع من الاستبدال يتم استبدال جملة كاملة بلفظة واحدة، تفاديا لتكرير العبارة كاملة، وتأتي إثباتا لها ب "نعم أو كذلك"، أو نفيا لها ب "لا"، أو استعمال اسم الإشارة "ذلك" بدلا لجملة.

مثل سؤالنا لأحد ما: هل تعتقد أن مذكرتك استوفت كل شروط إعدادها؟

فيجيب: أظنها كذلك.

أو سؤالنا: هل قمت بتأدية صلاة الفجر؟

فتكون الإجابة يا إما نعم، أو لا.

إنَّ الاستبدال وسيلة مهمة لإنشاء رابطة قوية بين الجمل المشكلة للنص، حيث يتم استبدال وحدة لغوية بعنصر آخر يشتركان في الدلالة، بحيث لا يمكن فهم العناصر المُستَبْدَل بها إلّا بالرجوع إلى ما هي متعلقة به، وبهذا تتحقق مساهمة الاستبدال في اتساق النص.

[1] سورة الفرقان: الآية 68.

3.2.1.2. الحذف:

أ-مفهومه:

من بين آليات التماسك النصي نجد أيضا الحذف، الذي لا يقّلُ عن سابقاته في مساهمته في تحقيق الاتساق داخل النص من خلال علاقة المحذوف ودلالته التي تحدُث في ذهن المُتلقي.

ويعرف بأنّه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقــوم في الــذهن أو أن يوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة."[1]

أي أنه يجوز الاستغناء عن أحد العناصر في التركيب "وذلك لا يتم إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يُحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره".[2]

قلنا أنّه يمكن حذف أحد الوحدات اللغوية في النص، لكن يشترط وجود قرينة دالة معنوية لا لفظية دالة عليه، ويكون لهذا الحذف فائدة معينة يضيفها إلى المعنى زيادة على إسهامه في تماسك النص.

ويعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنّه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثمَّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود ويتحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص."[3]

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أنواع:

حذف اسمي، حذف فعلي، حذف داخل الجملة.

---

[1] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تج: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ، 1998، ص 301.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ، 1996م، ص 208.

[3] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مذكور سابقا، ص 106.

ب-أنواعه:

1-الحذف الاسمي: ويقصد به "حذف اسم داخل المركب الاسمي."[1]

ومثال ذلك قول "الشاعر سمير العمري":

يَسْعَى بِمُحْتَدَمِ التَعَلُّقِ بِالتِي يَهْوَى وَيَرْشُفُه المُعِينُ فَيَغرفُ[2]

حذف الشاعر الموصوف ألا وهي الحبيبة التي يهوى وهي "القدس" موطنه وأرضه، وما يدل عليها هي صلة الموصول "التي".

2-الحذف الفعلي: في هذا النوع يحذف الفعل من التركيب.

مثل قولنا: ماذا أردت أن تقرأ؟ فيكون الجواب: رواية.

وإنما تقدير القول هنا: أردت أن أقرأ رواية، فالعنصر المحذوف هو الفعل "أقرأ".

3-الحذف داخل شبه الجملة:

يكون بحذف جملة الشرط أو جواب الشرط، أو جملة القسم وجواب القسم.

مثل قوله سبحانه وتعالى:

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِۭ﴾[3]

لقد أقسم الله بالقرآن و"الواو" للقسم، وحذف جواب الشرط الذي يدل عليه سياق السورة تقديره "إنك لرسول الله".

يتضح مما سبق أنّ الحذف من الظواهر اللغوية التي تساهم في اتساق النص، لكونه يُؤدّي أغراضا كثيرة داخل النص، بشرط أن يدل عليه دليل في النص ولا يُوقِعُ في الإلتباس، وهو ثلاثة أنواع كما رأينا.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص22.

[2] سمير العمري: ديوان كف وإزميل، مذكور سابقا، ص 19.

[3] سورة ص: الآية 1.

4.2.1.2. الوصل:

أ-مفهومه:

يعتبر الوصل أحد مظاهر الاتساق التي لا يخلو منها أي نص، لأنّ أدوات الربط هي الأساس في تماسك النص، "وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنّه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما يَقَدَّم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف."[1]

فالوصل "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم."[2]

أي أنّ الوصل من "الوسائل التي يتحقق بها الاتساق لأنّه أهم أسس النظام التركيبي للجملة وأيضا يعد من المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي ومن الأجزاء المشكلة للنّص الواحد حيث لابد أن يتوافر الترابط بين أجزاء النص ومفردات التركيب، حتى يتمكن الوصل من جمع أجزاؤه ترابطا كليا."[3]

إذن الوصل عبارة عن مؤشرات لغويّة تساهم في ربط المُفْرَدة بالمُفرَدَة والجملة بالجملة، كما يُؤَدِّي إلى توالي الجمل وتسلسها؛ حتى يتحقق تماسك النص وجعله كتلة مترابطة متشابكة.

ولا تنحصر وظيفة أدوات الوصل في الربط فقط، بل يمكن أن تتعداها إلى وظائف أخرى مثل: إضافة معلومات، أو عرض نتيجة، أو طرح الأسباب، أو تقديم شرح وغيرها. وينقسم الوصل هو الآخر إلى أربعت أقسام:

-وصل إضافي.

-وصل عكسي.

-وصل سببي.

-وصل زمني.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص22.

[2] نفسه، ص 23.

[3] نائل محمد إسماعيل: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 1، المجلد 13، 2011م، ص106.

ب-أنواعه:

1-الوصل الإضافي:

يتم الربط فيه بين الجمل عبر إضافة معنى جديد؛ بمعنى كل جملة لاحقة تضيف إلى سابقتها عنصرا إخباريا جديدا سواء عبر التتابع من خلال الأدوات (الواو ــ الفاء) أو عبر التخيير بإضافة أحد المعنيين مــن خلال الأدوات (أم ــ أو) فيسهم تراكم الدلالة في بناء معنى النص.[1]

إذن الربط الإضافي يساهم الربط بين الوحدات المشكلة للنص من خلال إضافة معان جديدة باستعمال أحد أدوات الربط "الواو، الفاء، أو، أم".

كقوله عزّ وجّل في سورة القصص:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2]

بدأت الآية بوصل إضافي بواسطة أداة العطف "الواو" التي أسهمت في تماسك الآية بالآية السابقة لها، كما اشتملت على حرف "الفاء" التي ساهمت في تعاقب الأحداث، و "واو الحال" التي أفادت وصف حال أل فرعون لعدم شعورهم بأخت موسى عليه السلام.

2-الوصل العكسي:

يقصد به أن تكون الجملة التابعة مخالفة للجملة المتقدمة، و"يتم بواسطة أدوات مثل:(Butو Yet) وغيرها، وبتعابير مثل: (howeverو nevertheless) ... إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هيYet.[3]

ونعني بهذه الأدوات: لكن، مع ذلك.

قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنِ اَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۚ﴾[4]

---

[1] عــزة شبل محمد: علــم لغــة الـــنص (النظريـــة والتطبيـــق)، مكتبـــة الآداب، القـــاهرة، مصر، ط2، 1430هـــ ــ2009م، ص 162.

[2] سورة القصص: الآية 11.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص23.

[4] سورة القصص: الآية 56.

اشتملت الآية على الرابط العكسي "لكن" متبوعة بواو العطف، وقد جمعت بين نفي قدرة الرسول ﷺ على الهداية وإثباتها لله تعالى.

3-الوصل السببي:

"ويقصد به تلك العلاقة المنطقية القائمة بين جملتين أو أكثر تعمل أدواته على الربط بين الجمل من خلال علاقة السبب بالنتيجة."[1]

ويُمَكِّنُنا الوصل السببي من إدراك العلاقة بين الجمل، ويتحقق بعناصر مثل: "لذلك، لهذا، سبب لـــ، نتيجة لـــ، لأنّ" وغيرها.

ونأخذ على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿مِنْ اَجْلِ ذَلِكَۚ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَل نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي اِلَارْضِ فَكَأَنَّمَآ قَتَلَ اَلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾[2]

أي أنه بسبب جريمة القتل التي حدثت بين ابْنَيْ آدم –عليه السلام– شرع الله على بني إسرائيل أنّه من يقتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا.

4-الوصل الزمني:

وهو "علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا."[3]

أي هو تتابع جملتين زمنيا في النص بواسطة أدوات تربط بين الأحداث؛ وتتثمل في: " ثم، قبل، بعد، حتى، حين، الآن... الخ".

ورد الوصل الزمني في قوله تعالى:

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ اَلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِحُونَۖ﴾[4]

حققت الأداة "من قبل" الوصل الزمني بين حدث اقتراح أخت موسى المرضعة على فرعون بعد أن حُرِّمت عليه كل المراضع.

---

[1] عزة شبل محمد: علم لغة النص، مذكور سابقا، ص165.
[2] سورة المائدة: الآية 32.
[3] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 24.
[4] سورة القصص: الآية 12.

5.2.1.2. الاتساق المعجمي:

آخر آلية تساهم في الاتساق النصي هي "الاتساق المعجمي" والذي له دور فعّال في ترابط النص ويختلف عن كل سابقاته.

يعرفه الدكتور "جمعان بن عبد الكريم" على أنّه: "الاتساق المعجمي من الروابط المهمة التي يتحقق تماسك النص بواسطتها وهي تختلف عن الروابط الشكلية أو الروابط الزمانية أو غير ذلك من الروابط (الحذف والاستبدال) التي عدّها "هاليداي" و "رقية حسن" روابط تتم بواسطة النّحو بأدوات أو بطريقة نحويّة معجمية حذفا أو استبدالا، أو بطريقة دلالية كالإحالة، أما الروابط المعجميّة فتتم بواسطة المفردات المعجميّة التي تكون في النص إما متكرّرة أو متضامنة فهو ربط معجمي ليس غير".[1]

أي أن أساس الاتساق المعجمي هو المعجم ويقوم على العلاقات المعجمية بين المفردات التي تعمل على استمرار المعنى.

وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين:

1-التكرار:

يُعَدُّ التكرار "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما."[2]

كما يعرِّفه نعمان بوقرة قائلا: "التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي، وهو يعدّ حسب شارل من الروابط التي تصل بين العلاقات اللّسانية فقاعدة التكرار الخطابية تتطلّب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف، ويتقدم التكرار لتوكيد الحجّة والإيضاح."[3]

أي أنّه عبارة عن إعادة لفظة أو عدة ألفاظ في الجمل داخل النص الواحد، مِمَّا يُؤَدّي إلى ترابط النص بشكل واضح، ويَكمُنُ هدفُه في التأكيد على عنصر ما

---

[1] جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 359.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص 24.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مذكور سابقا، ص100.

في النص ممَّا يجذب اهتمام القارئ وتصويب تركيزه نحو العنصر المركزي ومحتوى النص المراد تقديمه، وهذا ما يظهر جليا في قول "عزة محمد شبل": "كما يسهم التكرار في تحديد القصبة الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين، أو تكرار الكلمات المفاتيح، كما يشير إلى الطريقة التي ينبغي بها النص دلاليا."[1]

ويتفق في ذلك "دي بوجراند" قائلا: "ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الانتباه، فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة، ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة."[2]

إذن العنصر المكرَّر له أهمية، بحيث يضيف معنى داخل النص، والتكرار نوعان؛ كلي وجزئي.

أ-التكرار الكلي: ويسمى بالتكرار المباشر أو التام، "ويسمى أيضا التكرار المحض ويقصد به تكرار الكلمة نفسها من دون تغيير في إعادة المفردات، أو الجمل من دون تغيير مع وحدة المعنى، فهو مواصلة المتكلم الحديث عن الشيء نفسه، بما يعني استمراره عبر النص، ويطلق عليه التكرار المعجمي البسيط ووجوده تدعيم للاتساق النصي سواء على مستوي آية القول الواحدة أم على مستوى الوحدات القولية؛ آيات القول المتجاورة."[3]

أي أن العنصرين المكررين متطابقان كليا دون وجود أي تغيير، كما يقصد به "تكرار الكلمة كما هي دون تغيير أي تكرار تام أو محض، حيث يضطلع هذا النمط حسب "دي بوجراند وديسلر" بوظيفة أخرى –فضلا عن السبك– يؤديها هذا التكرار في النصوص الشعرية هي تجسيد المعنى."[4]

هذا ويعتبر التكرار الكلي أشد مظاهر الاتساق النصي وضوحا على مستوى النص، وهو الأكثر تداولا في النصوص.

---

[1] عزة محمد شبل: علم لغة النص، مذكور سابقا، ص 105.

[2] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مذكور سابقا، ص 304.

[3] رعد هاشم العبودي وكاظم داخل الجبوري: الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 2019م، ص 09.

[4] ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدماء والمحدثين، مجلة العلوم الإنسانية، باتنة، الجزائر، العدد 44، 2010م، ص24.

مثاله قول الشاعر "أبو فراس الحمداني":

مُصَابي جَلِيلٌ والعَزَاءُ جَليلُ وظَنِّي بِاَنَّ الله سَوْفَ يُزيلُ[1]

كَرَّرَ الشاعر لفظة "جليل" دلالة على عظمة المصيبة التي حلت به.

ب-التكرار الجزئي: وهو "تكرار عنصر سبق استعماله، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، أو هو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي ويسمى بالتكرار الاشقاقي."[2]

أي هو تكرار اللفظ مع إبدال صيغته الصرفيّة، بحيث يستعمل الجذر الواحد في النص بأشكال متنوعة فيُؤَدي إلى خلق صورة جديدة للعنصر اللغوي المكرَّر.

وذكرت "عزة محمد شبل" مستويات التكرار الجزئي قائلة: "يقع التكرار الجزئي في المقاسات على مستويين: ما داخل الجملة أو بين الجمل، ويحتل التكرار الجزئي داخل الجملة مواقع مختلفة منها موقع الخبر أو الفاعل أو المفعول به أو الموصوف أو المفعول المطلق أو المضاف إليه... ويشكل ذلك التكرار الذي يقع داخل الجملة مدى قصير للربط، في حين أن التكرار الجزئي الذي يقع بين جملتين متجاورتين يشكل مدى طويلا نسبيا."[3]

فعزة شبل وضعت التكرار الجزئي على مستويين: أولهما داخل الجملة يكون مداه قصير الربط، والآخر بين الجمل مداه طويل الربط، وبذلك تكون وظيفة التكرار الربط بين بين أجزاء النص.

ومثال ذلك قوله عز وجل في محكم تنزيله:

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الَاٰيَتِۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ۞ اِنَّ ٱلذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِي اِلذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ فِي اِلدُّنْيا وَالَاخِرَةِۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4]

[1] أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، مؤسسة الهنداوي، مصر، د ط، د ت، ص10.
[2] محمد الخفاجي: السبك المعجمي في كتاب الأمراء والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مجلة ديالى، العدد 62، 2014م، ص06.
[3] عزة محمد شبل: علم لغة النص، مذكور سابقا، ص146.
[4] سورة النور: الآيتان 18-19.

نلاحظ من خلال الآيتين الكريمتين أنّ الكلمات: "عليم، يعلم، تعلمون"، ذات جذر لغوي واحد وهو الثلاثي "علم".

2-التضام:

هو الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق المعجمي، "والتضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك العلاقات الحاكمة للتضام متنوعة تسهب كتب علم اللغة الحديث في تفصيلها."[1]

وفي تعريف آخر: "التضام هو "نوع من أنواع الربط المعجمي، حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة، مثل الكلمات (الحرب–الأعداء– الصراع –الجنرال) و(المجتمع–الاقتصاد–الطبقة) و(محاولة–نجاح) و(نحلة–عسلة)."[2]

معنى ذلك وجود كلمتين مترابطتين داخل النص الواحد تحكم بينهما علاقة معينة، ممّا يخلق أساس مشترك بين الجمل في النص، فيتحقق الترابط النصي.

وينقسم التضام إلى مجموعة من العلاقات التي تحكمه؛ وتتمثل في:

أ-التضاد: ويسمى بالتعارض والتقابل.

وهو دلالة اللفظ عل معنيين متضادين ويأتي على عدة أشكال، وهذا ما يوضحه قول "عزة محمد شبل": تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، المكملات مثل (ولد–بنت) (بيت–مجلس)، والمتعارضات مثل (يحب–يكره)، والمقلوبات مثل (يأمر–يطيع)، ويتم الربط من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يساعد القارئ على الإبحار داخل النص من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص."[3]

نجد التضاد في قول الشاعر "أبو فارس الحمداني":

وحجتها العليا في كل حالة فباطلها حق وحقي باطل[4]

فالحق هو الصدق وعكسه الباطل وهو الكذب.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، مذكور سابقا، ص112.

[2] عزة محمد شبل: علم لغة النص، مذكور سابقا، ص109.

[3] نفسه، ص109.

[4] أبو فارس الحمداني، ديوان أبو فارس الحمداني، مذكور سابقا، ص22.

ب-الانتماء إلى موضوع معين: يسمى أيضا التنافر.

يُعرِّفُه "أحمد عفيفي" بأنَّه: "مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمات: "خروف، فرس، قط، كلب" بالنسبة لكلمة حيوان، وأيضا مرتبط بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء، ويمكن أن يكون مرتبطا بالألوان، مثل: أحمر، أخضر، أصفر...الخ، وكذلك بالزمن: فصول، شهور، أعوام...الخ."[1]

ومعنى ذلك هو استعمال عدة كلمات في النص تشترك في موضوع واحد، فتساهم في صنع وحدة النص.

يقول سبحانه وتعالى في سورة النور:

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اِللَّهِ وَ إِقَامِ اِلصَّلَوةِ وَإِيتَآءِ اِلزَّكَوةِۖ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ اِلْقُلُوبُ وَالَابْصَرُ﴾[2]

نجد أنّ العبارات "ذكر الله، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة" تنتمي إلى نفس الموضوع وهو "العبادة".

ج-علاقة الجزء بالكل: يطلق عليه "التضمين".

"هو تقديم وصف خاص لمفهوم عام ومفاده: عرض تصور خاص الشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاته الملازمة ممّا يكمل الصورة لهذا الشيء."[3]

فعلاقة الجزء بالكل من بين العلاقات التي تسهم في الاتساق المعجمي، وذلك بإعطاء صورة لشيء ما من خلال من خلال ذكر جزء منه أو عدة أجزاء بحيث تسمح للقارئ تشكيل الشيء المقصود، مثل "اليد، الرجل، الذراع، الرقبة، الجلد...الخ" فهي أجزاء الجسد الواحد.

ومثاله قول الشاعر:

وَحُــزْنٌ لَا نَفَــادَ لَــهُ وَدَمْــعٌ يُلَاحِــي فِي الصبَايَةِ كُلَ لَاحِ

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، مذكور سابقا، ص 113.

[2] سورة النور، الآية 37.

[3] رعد هاشم العبودي وكاظم داخل الجبوري: الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، مذكور سابقا، ص19.

فَالنَّفْسُ جَاهِزَةٌ وَالعَيْنُ سَاهِرَةٌ وَالجَيْشُ مُنتَهِكٌ وَالمَالُ مُبْتَذَل[1]

استعمل الشاعر لفظتي "الدمع والعين" والتي تجمع بينهما علاقة الجزء بالكل؛ فالدمع جزء من العين.

د-علاقة الجزء بالجزء: وهي عكس العلاقة السابقة وهذا ما يذهب إليه الدكتور "حسام أحمد فرج" حين قال:" إذا كان تحديد الأجزاء إلى العلاقة الأولى محدّد بما يتناسب مع الرؤية التي يعرض من خلالها الكل، فإنّ هذا التحديد يتنافى مع تلك العلاقة، ويحاول الكاتب ذكر أكبر عدد من الأجزاء، بهدف تقديم صورة عامة لما تشكله من كل واحد، وهي بذلك تختلف عن العلاقة السابقة التي تشكل فيها الأجزاء بالاختيار الخاص لبعضها معنى خاصا ومقصود للكل الذي ينتمي إليه."[2]

أي أنّ هذه العلاقة تتحقق من خلال عرض الأجزاء المتعلقة بأجزاء أخرى.

ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة النور:

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[3]

اشتملت الآية الكريمة على علاقة الجزء بالجزء؛ من خلال اللفظتين "ألسنتكم وأفواهكم" فاللسان جزء والفم جزء، وقد تحقق بفضلها ترابط على مستوى الآية.

من خلال ما سبق عرضه يمكن أن نخلص إلى أنّ أول آلية في التماسك النّصي تمثلت في "الاتساق" الذي يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره، والربط بين مكوناته الداخلية والخارجية، كون النص نسيج لغوي.

ويتَّحقق الاتساق في النص من خلال عدة وسائل مختلفة؛ وهي: الإحالة بنوعيها، الاستبدال والحذف اللذان يَحْدُثان في الكلمة (الاسم والفعل) والجملة أو القول، الوصل الذي يتجزأ إلى أربعة أنواع (إضافي، عكسي، سببي، زمني)، والاتساق المعجمي الذي يختلف عن هؤلاء الأربعة إذ يُركِّز على العلاقات

[1] أبو فارس الحمداني، ديوان أبو فارس الحمداني، مذكور سابقا، ص11.
[2] د. حسام أحمد فرج: نظرية علم النص رؤية في النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص115.
[3] سورة النورة، الآية 15.

المعجمية بين مفردات النص لضمان استمرارية المعنى، ويتضَّمن هذا الأخير وسيلتين مهمتين هما (التكرار والتضام)؛ والتي تنقسم هي الأخرى إلى عدة أقسام أسلفنا لها الذِكر، وبفضل كل هذه العوامل يتشكل نص متماسك ومتلاحم كليا.

2.2. الانسجام: Cohérence

من المفاهيم التي وظّفها حقل "لسانيات النص" إلى جانب مصطلح "الاتساق"؛ نجد مصطلح "الانسجام" الذي يُعَّد آلية مهمة تساهم في تماسك النص، إذ لا يمكن لأي نص أن يكون منسجما دون أن يكون متسقا، وفي واقع الأمر يُعتبر الانسجام معيارا أساسا في الدراسة النصيّة من حيث الغوص في بنية النص العميقة من خلال الاهتمام بالعلاقات الدلالية؛ وذلك برصد العلاقات الخفية الكامنة في النص التي تحقق الاستمرارية النصية، والكشف عن قيمته الجمالية، وتمكين القارئ من التفاعل مع النص.

1.2.2. مفهوم الانسجام:

أ-لغة:

يعود الأصل اللغوي مصطلح "الانسجام" إلى الجذر الثلاثي "سجم".

ورد في لسان العرب: ""سَجَمَت العين الدَمعَ والسحابة الماء تَسْجِمُه وتَسِجُمُهُ سَجَمًا وسَجُومًا وسَجمَانا، وهو قطران الدمع وسيلانُهُ قليلا كان أو كثيرا وكان السَّاجمُ من المطر، والعرب تقول: دَمْعٌ سَاجِمٌ، ودمع مَسْجُومٌ: سجمته العين سجمًا وقَد أَسْجَمِتُهُ، والسَجمُ الدَمْعُ...وانْسَجَمَ المَاءُ والدمعُ فهوَ مُنْسَجِمٌ إذَا انْسَجَمَ أي انْصَبَّ.. سَجَم العينُ الدَمعَ والماءَ يَسْجُمُ سُجُومًا وسِجَامًا إذَا سَالَ وانْسَجَمَ."[1]

كما جاء في القاموس المحيط: "سَجَمَ الدَمْعَ سُجُومًا وَسِجَامًا، ككِتَاب، وسَجَمَتْهُ العَيْنَ والسَحَابَةُ المَاءَ تَسْجِمُهَ سَجَمًا وَسَجُومًا وسَجمَانًا، قَطَر دَمعُها وسَالَ قليلًا أو كثيرًا."[2]

وأيضا يقال: "سَجَمَ الدمْعُ والمطر، سُجُومًا وسِجامًا وَتَساجُمًا، سال قليلًا أو أكثر، سَجَمَ عن الأمر أَبْطَأَ وانقَبَضَ، وَسَجَمَتْ العَيْنُ الدَمْع سَجْمًا وسُجُومًا: أَسَالَتْهُ، ويُقال: سَجَمَتْ السَحَابَةُ الماءَ، انْسَجَمَتْ السحابةُ دامَ مَطرُها، العين الدمعة، سَجَمتْهُ، انْسَجَمَ، اِنصَبَّ."[3]

من خلال هذه التعريفات نجد أنّ المفهوم اللغوي لـــ "سجم" ينصب في معنى "القطران والسيلان والصب"، والتي تدُل على التتابع وعدم الانقطاع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مذكور سابقا، مادة (سجم)، ص 1762.

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (سجم)، ص 749.

[3] جمال مراد حلمي وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004م، ص 418.

ب- اصطلاحا:

يعتبر مصطلح "الانسجام من المصطلحات التي عرفت تباينا بين العلماء من خلال ترجمته للغة العربية؛ فكل دارس أعطى له ترجمة.

حيث "محمد خطابي" نجده اختار مصطلح "الانسجام"، و"تمام حسان" ترجمه بمصطلح "الالتحام"، و"محمد مفتاح" بـــ "التشاكل".[1]

وأيضا نجد كل من "ســـعد مصلوح" و "محمد العبد" استعملا مصطلح "الحبك".[2]

بغَّض النظر عن هذا التباين فإنّ أهمية الانسجام كبيرة في علم "لسانيات النص"، ويعتبر أعمَّ وأعمق من الاتساق؛ إذ يهتم بالعلاقات الدلالية في النص ويتطلب دقة ونظرا واسعا من المتلقي في تفسيره النص.

هذا ما ذهب إليه "محمد خطابي" حين قال: "الانسجام أعم من الاتساق، كما أنّه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظّم النص وتولده."[3]

واستنادا على ذلك يمكن القول أنّ الانسجام يعني "العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، هذه الروابط تعتمد على المتحدثين، فهو إذن يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي."[4]

وفي نفس الصدد يقول سعد مصلوح: "يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم."[5]

من خلال القولين يتَّضِح أنّ الانسجام يهتم بالجانب الدلالي للنص بتسليط الضوء على الروابط الدلالية المتحققة في عالم النص، ويتجاوز ما هو شكلي إلى ما هو خفي في طيات النص.

---

[1] خلـــود العمـــوش: الخطـــاب القـــرآني (دراســـة في العلاقـــة بـــين الـــنص والســـياق)، عـــالم الكتـــب الحـــديث، الأردن، عمان، ط1، 1429هـــ-2008م، ص 200.

[2] محمد العيد: حبك النص (منظورات من التراث العربي)، مجلة النقد الأدبي، القاهرة، العدد 59، 2002م، ص100.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص 06.

[4] الطيب العزالي قواوة: الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م، ص62.

[5] سعد مصلوح: نحو اجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلد 10، العدد 2، 1991م، ص 154.

ولا بُد من الإشارة إلى بعض التعريفات التي قدّمها علماء الغرب حول مصطلح "الانسجام"، إذ لهم جهود جبارة في علم اللسانيات الذي انبثقت ارهاصاته من لدنهم.

يذهب "سوفسكي" إلى تعريف الانسجام بقوله: "يقضى للجمل والمنطوقات بأنّها محبوكة؛ إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر به المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات، فترابط المعلومات في النص وعدم انقطاعها شرط انسجام النصوص."[1]

إنّ أهم ما أشار إليه سوفسكي هو ضرورة ترابط الأفكار والمعلومات في النص، لكي يتوصّل القارئ إلى الفهم الصحيح للنصوص، فالانسجام ليس إلّا عبارة عن تفعيل دلالي يتَحَقَّقُ بفضله الترابط المعنوي بين المعلومات يحدّدها المستمع أو القارئ.

ولتوضيح ذلك نأخذ وجهة رأي "ليفاندوفسكي" الذي يقول: "ليس الحبك خاصية من خواص النص، ولكنّه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستعملين أو القراء؛ الحبك حصيلة تفعيل دلالي ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي موكب من المفاهيم وما بينهما من علاقات، بمعنى أنّها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يضم الحبك الضروري أو ينشئه."[2]

ونافلة القول "الانسجام من أهم المعايير النصية التي تميِّز النص عن اللانص، فهو ذلك الترابط والتلاحم داخل النص الذي يحقق استمراريته من خلال تماسك بنيته العميقة بفضل ترابط الأفكار والمعارف التي يُقدمها صاحب النص، والقارئ يقوم بتوظيف معارفه القبلية والاعتماد على التأويل لإيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار المطروحة.

هذا ويقوم الانسجام مبادئ وآليات تمثلت في "السياق، موضوع الخطاب والتغريض".

---

[1] محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م، ص35.

[2] محمد العيد: حبك النص، مذكور سابقا، ص55.

2.2.2. مبادئ الانسجام:

1.2.2.2. السياق: Contexte

مفهوم السياق:

-لغة:

جاء في لسان العرب: "السوق: السَّوْقُ معروف، سَاقَ الإبلَ وغيرها يَسُوقها سَوْقًا وسِيَاقًا وهو سائقٌ وسَوَّاقٌ؛ شُدِّدَ للمبالغة... وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد﴾ قيل في التفسير: سائقٌ يسوقُها إلى محشرها، وشَهيدٌ يشهَدُ عليها بعملها... وقد انساقت وتَسَاوَقَت الإبلُ تَسَاوُقًا إذا تَتَابعَت... والمُساوقَةُ المُتَابَعَة كأنّ بعضَها يَسوقُ بعضًا."[1]

وورد في "الصحاح": "ساق الماشية :فهو سائق وسَوَّاقٌ، واسْتَاقَتْ فانسَاقَت وساق إلى امرأتي صداقها أي حَمَلَهُ لها، والسياقُ نَزعُ الروح أي في حالة احتضار."[2]

ومنه فالسياق في معناه اللغوي التتابع وأخذ الكلام إلى طريق حسن.

-اصطلاحا:

اهتم علماء اللغة العرب بالسياق منذ القدم وجعلوه عنصرا مهما في تماسك النصوص، ويظهر ذلك جليا من خلال مقولتهم "لكلِّ مَقَامٍ مَقَال"، أي أنَّه لكل حديث سياق خاص يناسبه؛ "فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به، أي مقتضى الحال."[3]

ولا مناص من القول بأنّ السياق هو مجموع الظروف الخارجية التي تحيط بالكلام، وهذا ما ذهب إليه "حلمي خليل" في قوله: "سياق الحال ويمثله العالم الخارجي عن اللغة، بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية، والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام."[4]

كما أولى علماء اللغة الغربيين اهتماما بالغا بالسياق وعلى رأسهم "فيرث" الذي أكّد أنّ المعنى لا يُقَسَرُ إلَّا من خلاله وجوده في سياق خاص؛ "فالمعنى عنده لا ينكشف إلَّا من خلال تَسْيِيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فالمعنى عنده يفسَّر باعتباره وظيفة في سياق."[5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مذكور سابقا، مادة (سوق)، ص 2153.

[2] اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص 553.

[3] خلود العموش: الخطاب القرآني، ص 54.

[4] حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2003م، ص35.

[5] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 1993م، ص 68.

وأبرز "هايمز" دور السياق في قوله: "إنّ استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي لم تُشِر إليها تلك الصيغة، والسياق –بدوره– يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق."[1]

هكذا يتبيَّن أنّ السياق هو الذي يحدِّد المعنى المراد طرحه، وينفي كل المعاني الأخرى التي تتضمنها الصيغة أو اللفظة المستعملة، وذلك يُؤَدي إلى بيان دلالة الجمل فيتحقق التماسك النصي.

استنادا على ما سبق ذكره نستطيع القول أن السياق: "أحد المقومات الفاعلة في اتساق النص وخاصة من الناحية الدلالية، وعليه فإنَّ نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلَّا إذا راعى صاحبه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص."[2]

وذهب كل من "براون ويول" "إلى أنّ محلّل الخطاب ينبغي أن يأخُذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ، والزمان والمكان) لأنّه يؤَّدي دورا فعالا في تأويل الخطاب."[3]

فقد أبرز الباحثان عناصر السياق الأساسية والمتمثلة في المُرسِل والمتَلَقي والمقام المتمثّل في الزمان والمكان.

ومن هنا يمكن رصد خصائص السياق التي أوردها "هايمس":

أ – المرسِل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

ب – المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج– الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د– الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ– المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ...

---

[1] براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر العلمي، الرياض، السعودية، د ط، 1997م، ص47.

[2] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزار، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1429 هـ، 2008 م، ص98.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مذكور سابقا، ص52.

و- القنـــــاة: كيف تم التواصـــــل بـــــين المشـــــاركين في الحـــــديث الكلامـــــي: كـــــلام، كتابـــــة إشارة ...

ز- النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح- شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عِظة، خرافة، رسالة غرامية ...

ط- المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف ...

ي- الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي[1].

هذه الخصائص تسهل على دارس اللغة عملية تحليل النصوص وفهم النصوص فهما تاما.

2.2.2.2. موضوع الخطاب: Le sujet de discours

لا بدَّ من أنّه لكل نص موضوع يدور حوله، وعلى أساسه يبنى الخطاب ويُنتَجُ، لذلك عُدَّ موضوع الخطاب أو ما يسمى بـــ "البنية الكلية" من أهم وسائل تحقيق الانسجام.

ويعرف أنّه: "نواة مضمون النص، حيث يسمى مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما، ويتحقق موضوع النص إما في جزء معني من النص، أو نجرده من مضمون النص، وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة."[2]

ويرى "محمد خطابي" "أن مفهوم الموضوع [موضوع الخطاب] مفهوم جذاب إذ يبدو أنّه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب."[3]

ويضيف "نقصد بموضوع الخطاب بنية دلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب".[4]

فموضوع الخطاب هو النقطة المركزية التي تدور حولها متواليات النص، وهو الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها النص وتشمل كل الأفكار التي احتوى عليها النص، كما أنّه نابع عن الفهم الكلي الذي يستخلصه متلقي الخطاب باعتباره ركنا

---

[1] بواون ويول: تحليل الخطاب، مذكور سابقا، ص40.

[2] كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، تر: سعيد حسن بحري، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 72.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص277.

[4] نفسه، ص180.

أساسيا من أركان التحليل النصي؛ إذ له مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المُنتِج وهو الذي يحدِّد مدى انسجام الخطاب.

وعلاوة على ذلك يعتبر موضوع الخطاب بنية دلالية وظيفتها انسجام الخطاب؛ حيث أشار "فان دايك" إلى وظيفة موضوع الخطاب في قوله: "يختزل موضوع الخطاب وينظم ويصف الاخبار الدلالي للمتتاليات ككل."[1]

فكما أسلفنا الذكر أنّ موضوع الخطاب هو الآلية الأساسية التي تحقق انسجام النص، ذلك أنّ معرفة موضوع الخطاب تساعد في فهمه وتأويله وتحقيق مقصديته، فهو اللُبنة الأولى التي ينبثق منها النص أو الخطاب ويتحقق تماسكه النصيّ.

3-التغريض: Préjudice

يعرِّفُه "براون ويول" بأنّه "نقطة بداية قول ما."[2]

فلكل خطاب بداية، وهذه البداية تُؤَدي إلى تأويل الخطاب ككُلّ، فالعنوان يُؤثِّر في تأويل النص، والجملة الأولى تفيد تأويا النص كاملا.

ويحدّده "كرايمس" على النحو التالي: "كل قول، كل جملة، كل فقــرة، كل حلقة، وكل خطاب مــنظم حول عنصــر خاص يتخذ كنقطة بداية."[3]

فالتغريض هو ما وقع في صدارة الكلام ووقع في بدايته، ولأنّ الخطاب عبارة عن متتاليات من الجمل له بداية ونهاية؛ فإنّ ما يبدأ به كفيل بالتحكُّم في تأويل الخطاب.

ولذلك ينبغي القول أنّ: "مبدأ التغريض يعني افتراض أن الجملة الأولى، في أي نص، لها الحظ الوافر في التأثير بالجملة التالية، ذلك أن كل جملة تُفهَمُ بناءًا على معطيات الجملة التي قبلها وحركة النص حركة تراكمية خطية لذا كانت الجملة الأولى، هي مفتاح العلاقات في النص، وموجه الفهم لأنّه يكون في البداية."[4]

وممّا لا شك فيه أنّ نقطة بداية أي خطاب تكمن في العنوان أو الجملة الأولى، ويعتبر العنوان سمة أساسية في توضيح النصوص وفك الغموض في النص؛ فهو

---

[1] فان دايك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تر: د. سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ــ مصر، ط1، 2001م، ص132.

[2] براون ويول: تحليل الخطاب، مذكور سابقا، ص 126.

[3] نفسه، ص134.

[4] عمر أبو الحزمة: نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م، ص92.

وسيلة تعبيرية عن الموضوع، "فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي."[1]

فهو يثير للقارئ توقعات قويّة حول ما يتضمنه موضوع الخطاب، لذلك يعتبر أهمّ وسيلة من وسائل التغريض.

أمّا الجملة الأولى "فهي تمثّل معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود."[2]

فهي تُؤَثِّر في تأويل ما سيأتي في النص من خلال طرحها لنقطة ما تثير انتباه القارئ تَقودُه إلى تفسير النص انطلاقا من بدايته.

إضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخرى يقوم عليها التغريض؛ مثل اسم شخص أو قضية أو حدث.

أمّا الطرق التي يتم بها التغريض "فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية ..."[3]

وفي الأخير يمكن القول أنّ من بين عوامل الانسجام نجد "مبدئ التغريض" الذي يُعدُّ النقطة التي ينطلق منها خطاب ما؛ هذه النقطة لها القدرة في التأثير على تأويل الخطاب بأكمله، ويتحقق بعدة عناصر أبرزها "العنوان" باعتباره نقطة بداية أي نص فهو الوسيلة الأساسية في التغريض يعطي للمُتلقي تصورات قوية في تأويله للنص المدروس.

---

[1] محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م، ص26.

[2] ينظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، مذكور سابقا، ص 67.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مذكور سابقا، ص 59.

استنتاج:

كخلاصة لما تمّ عرضه في الفصل الأول يمكن القول أنّ التماسك النصي يحتل موقعا مركزيًا في "لسانيات النص" أو "علم اللغة النصي"، ويقوم هذا التماسك على أليتين مهمتين هما "الاتساق" و"الانسجام"، ولا يمكن لأي نص أن يُأسّس بدونها؛ وإلّا فلن تتحقق النصية.

أمّا الاتساق فهم الآلية الأولى التي تُحقّق تماسك النص والتي نعني بها الترابط الشديد بين الأجزاء المكونة للخطاب بالاعتماد على عناصر لغوية عديدة تتمثّل في: الإحالة وهي نوعان [مقامية أي إحالة إلى خارج النص، ونصية وهي إحالة داخل النص]، والعنصر الثاني هو الاستبدال؛ وينقسم إلى استبدال قولي، فعلي، واسمي، كما نجدُ عنصرا أخر يشاهم في الاتساق ألا وهو الحذف، ويتعلّق بحذف الاسم الفعل أو حذف الجملة كاملة، وأيضا هناك عنصر الوصل ويتفرع إلى: "وصل إضافي وسببي، زمني وآخرٌ عكسي، بالإضافة إلى وسيلة مهمة في الاتساق وهم الاتساق المعجمي ويتحقّق هذا الأخير بفضل عنصرين مهمين وهما التكرار والتضام، أسلفت إليها الشرح واحدةً تلو الأخرى مع ذكر الأمثلة المفسّرة لكل عامل من العوامل الخمس.

كل هذه العناصر باتحادها وتواجدها في نص واحد تؤّدي إلى تلاحم الوحدات المشكلّة للنص وترابطها ترابطا شديدا، فتكون النتيجة إنتاج نص متماسك.

والآلية الثانية تمثلت في "الانسجام" الذي يهتم بالجانب الدلالي من خلال بنية النص العميقة، فهو ينظر إلى العلاقات الخفية التي تربط النص، وهم أعمّ من الاتساق وأعمق منه، ويحتاج إلى الدقة، ويقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي السياق وهو الظروف المحيطة بالنص، التغريض وهو نقطة بداية النص، وموضوع الخطاب وهو الأساس الذي يُبنى عليه أي نص.

ونافلة القول أنّ النص لا يتماسك إلّا بعاملين أساسين وهما "الاتساق والانسجام" بجُلّ عناصرهم وأدواتهم.

مخطط توضيحي:

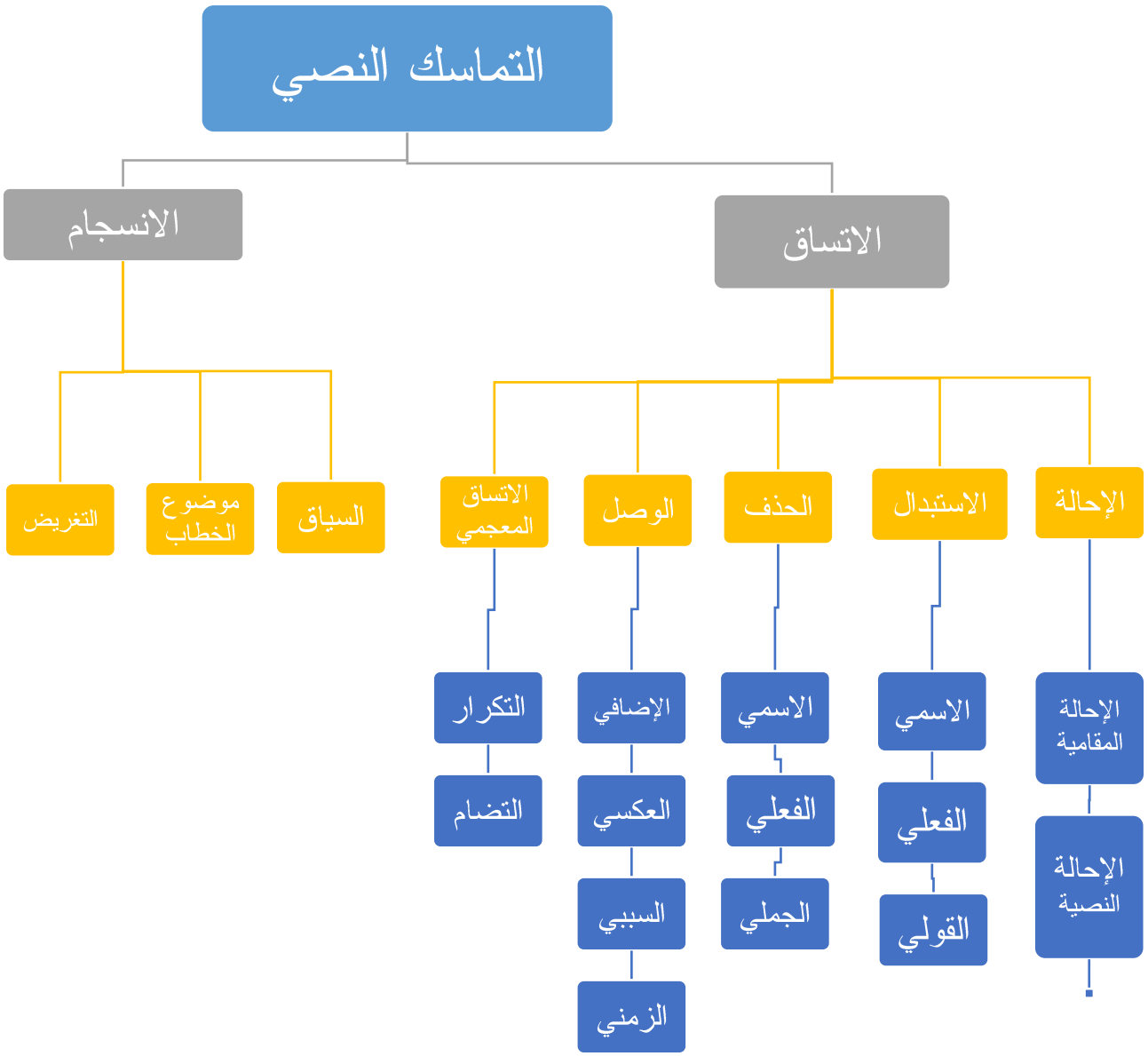
التماسك النصي
الانسجام
الاتساق
التغريض
موضوع الخطاب
السياق
الاتساق المعجمي
الوصل
الحذف
الاستبدال
الإحالة
التكرار
التضام
الإضافي
العكسي
السببي
الزمني
الاسمي
الفعلي
الجملي
الاسمي
الفعلي
القولي
الإحالة المقامية
الإحالة النصية

الفصل الثاني: آلية الاتساق في سورة يوسف.

مفهوم القصة.

القصة القرآنية.

مدخل إلى سورة يوسف.

مظاهر الاتساق في سورة يوسف.

1-الإحالة.

2-الاستبدال.

3-الحذف.

4-الوصل.

5-الاتساق المعجمي.

تمهيد:

إن كنّا نتحدث عن التماسك النصي فلا بد أن نتجّه إلى القصة كونها فن أدبي مُحكَم النسق، فكيف إذا كانت القصة قرآنية؟

شغل القصص القرآني مساحة كبيرة في القرآن الكريم، فهو أحد أبرز وسائل الدعوة، لأنّه يُأثّر في المُتلقي ويترُكُ في نفسه ما لا يتركه غيره، فالقرآن تأليف معجز وتناسق مدهش، وهذا سر من أسرار الإعجاز؛ إذ أنّه محكم الترابط والاتصال، متين السرد.

ومن بين السور التي نجدها تحمِل قصة نبي كاملة "سورة يوسف" التي أعجزت الخلق فهي السورة الوحيدة التي جاءت بذلك الطول، وسردت أحداث قصة شخص واحد، وهذا السبب الذي يجعلها تحمل كما هائلا من وسائل الاتساق، فلكي تربط قصة من بدايتها إلى نهايتها لا بد من توفير واستخدام الأدوات اللازمة لتحقيق تماسكها وجعلها لحمة واحدة، هذا ما دفعني إلى دراسة مظاهر الاتساق في سورة يوسف، والغوص في ثنايا السورة بحثا عن آليات الاتساق وتحديد دلالتها وأهمية كل منها.

مفهوم القصة:

لا شك أنّ القصة جنس أدبي، أو فن من الفنون الأدبية التي ظهرت منذ القدم ولازالت إلى الآن، نظرا لأهميتها البالغة لما تحمله من مواضيع مُؤَثِّرة في النفس البشرية، ومعالجتها لقضايا مختلفة بأسلوب فني تعمل على بث روح المتعة في النفس وتثقيف الفكر.

لغة:

تَرِدُ اللفظة في معاجم اللغة العربية تحت مادة (قصص) والتي تعني التتبع والأثر.

جاء في "مقاييس اللغة": "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تَتَبُّع الشيء. من ذلك قولهم: اقْتَصَصْتُ الأثر، إذا تَتَبَّعْتُه."[1]

ويقول "الفراهيدي": "القَصُّ: قص الشاة وهو مشاش صدرها المغروزة فيها شراسيف الأضلاع، وهو القصص أيضا، وقصصت الشعر، أي بالمقراض قصّا، والقُصة تتخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناصيتها عدا جبينها، وقصاص الشّعر نهاية منبته من مقدم الرأس، ويقال: بل ما استدار به كله من خلف وأمام وما حواليه، والقاصُّ: يَقُصُّ القَصَصَ قَصًّا، والقِصَّةُ مَعْرُوفة."[2]

كما ورد في معجم "الوافي": "يَقُصُّهُ قَصًّا وقَصَصًا، تتبعُه شيئًا بعد شيء، وقَصَّ عليه الخبرَ والرُؤْيا، حَدَّثَ بها على وجهها... والقِصَّة بالكسر النوع والشأن والأمر، يُقال: فلان في رأسه قصة، يعني جملة من الكلام، والقِصَة الأحدوثة التي تُكتَب، جمع قصص وأقاصيص على غير قياس."[3]

من خلال التعريفات اللغوية نجد أنّ لفظة "قصّة" راجعة إلى "قصص" ومدلولها تتبُّع الأثر، كما تعني القصة الإخبار عن الأحداث كتابة.

---

[1] ابو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ، 1979م، ج5، ص11.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص395.

[3] عبد الله البستاني: الوافي –معجم وسيط اللغة العربية–، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1990م، مادة (قصص)، ص504.

وقد وردت اللفظة في القرآن عدة مرات مثل:

قوله عزّ وجل: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَنْ جُنُبٍ وَهُم لَا يَشْعُرُونَ﴾[1]

أي تتبَّعي أثره.

ووردت أيضا في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ﴾[2] أي نحن نبيِّن لك أحسن البيان.

وجاءت أيضا في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾[3]

والمراد بها الأخبار المتتبعة.

اصطلاحا:

تُعرف القصة على أنّها: "سرد لأحداث لا يشترط فيه إتقان الحبكة، ولكنّه ينسب إلى راوٍ، وأهميتها تنحصر في حكاية الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع لا الكشف عن خبايا النفس والبراعة في رسم الشخصيات. ويستعمل هذا المصطلح في الوقت الحاضر للدلالة على قصص المغامرات المثيرة بصفة خاصة."[4]

وهي عبارة عن: "أحدوثة شائعة مَرْوِيَّة أو مكتوبة يقصد بها الإقناع أو الإفادة، وبهذا المفهوم الدلالي فإنّ القصة تروي حدثا بلغة أدبيّة راقية عن طريق الرواية أو الكتابة، ويقصد بها الإفادة أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها وتظافر أحداثها وأجوائها التخيليّة والواقعية."[5]

فالقصة إذن سرد لحدث أو عدّة أحداث متسلسلة تكون خيالية أو واقعية، تُحكى من طرف شخص معيّن كتابة أو رواية، هدفها إمتاع القارئ والمستمع أو إفادته، تتميّز بأسلوب خاص ولغة سليمة بحيث يفهمها كل القرّاء باختلافهم.

---

[1] سورة القصص: الآية 11.

[2] سورة يوسف: الآية 2.

[3] سورة آل عمران: الآية 62.

[4] د. مجدي وهبة و د. كامل المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 289.

[5] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د. ط، 1998م، ص09.

كما يُعرِّفها الدكتور "العرابي لخضر" في قوله: "هي فن نثري تروي أحداثا وقعت لأشخاص في مكان وزمان معين، وقد تكون مروية أو مكتوبة والهدف منها الإمتاع والإفادة، وتُحكى من طرف أُناس وذلك وفق شروط معينة، أو هي وسيلة من وسائل التعبير الفني يبدعها الكاتب، ليعبِّرَ بها عن فكرة مرت بخاطره، أو يبسط عاطفة اختلجت في صدره، أو يسجل صورة تأثرت بها مخيلته أو يصوِّر بها ما يشغل الناس من أمور الحياة، وما تتصف به نفوسهم من أخلاق."[1]

ولذلك ينبغي القول أنّ القصة "فن من فنون الأدب الغرض منه الترويج عن النفس بما يتضمنه من لهو، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة."[2]

وغالبا ما تأتي القصة على "شكل صراع بين قوتين متضادتين في سبيل الوصول إلى هدف معيَّن. وقد تكون إحدى هاتين القوتين هي البطل والأخرى الشرير."[3]

من خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أنّ القصة فن من الفنون الأدبية للتعبير عمّا يجول بالخاطر، أو سرد أحداث مُقترنة بزمان ومكان معينين، تجري بين شخصيات معينة، تأتي متسلسلة من بدايتها إلى مرحلة القعدة والصراع ثم النهاية، متضمنة عناصر التشويق بحيث ينسجم معها القارئ أو المستمع ويصل إلى الهدف الذي يريده الراوي، وتُعتبر القصة من أجمل الفنون الأدبية لكونها يُقبل عليها القارئ أيًا كان مستواه الثقافي لبساطة لغتها واختلاف أغراضها، فتارة تأتي للتسلية والترويح عن النفس، وتارة للتثقيف وتهذيب الأخلاق لأنّها تحمِلُ في طياتها الحكمة والموعظة الحسنة.

[1] ينظر: د. العرابي لخضر: مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، مؤسسة الجزائر، وهران، الجزائر، ط1، 2002م، ص27-28.

[2] د. مجدي وهبة و د. كامل المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مذكور سابقا، ص 289.

[3] نفسه، ص290.

القصة القرآنية:

جاء القرآن حاملا معه الكثير من الدروس والمواعظ لتأديب النفس وتربيتها، ومن أبرز الوسائل التي تترك أثرا في نفس المتلقي نجد "القصة"، لذلك حرَصَ القرآن الكريم على ذكر قصص الأنبياء وسرد الأحداث التي وقعت سالفا، لتكون مأخذَ عبرة وموضِعَ قدوة.

والقصة القرآنية تقوم على الإخبار عن أحوال الأمم الماضية وسرد وقائعهم، ويمكن تعريفها على النحو الآتي: "هي عبارة عن تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعِظَة. هذا هو مفهوم القصة في القرآن الكريم، وهو مفهوم يختلف عن مفهوم القصة الأدبية."[1]

وقد أطلق لفظ القصص في القرآن الكريم "على كل ما ورد من أنباء القرون الغابرة، مصوّرا ما كان يقع من صراع بين قوى الخير والشر، والقصص القرآني هو أنباء وأخبار تاريخيّة، لم يختلط به شيء من الخيال، ولم يدخل عليه شيء من الزيف، ورغم احتوائه على حقائق تاريخيّة مطلقة، لم يمنع ذلك من اشتماله على عنصر الإثارة والتشويق."[2]

استنادا على ما تم ذكره يمكن القول أنّ قصص القرآن الكريم هي ما تعلقت بأنبياء الله عليهم السلام والقرون الأولى التي رحلت بذكر أحداثهم وأخبارهم التي تحمل في طياتها معجزات الرسل والصراع القائم بين الظالمين وأصحاب الحق، وذكر مصير القرون الغابرة، وهي أخبار في غاية الصحة خالية من أي تحريف أو زيادة، ولم يذكر القرآن هذه القصص للتسلية أو كسرد تاريخي، وإنما لأهداف وغاية عظيمة تمثلت في نشر الدعوة إلى الإسلام والتمسك بالدين الإسلامي، وذلك عن طريق التأثير في النّاس وتذكيرهم بعواقب المشركين الهالكين وجزاء الفائزين.

هذا ما ذهب إليه الرازي حين قال عن القصة القرآنية بأنّها: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة."[3]

---

[1] مريم عبد القادر السباعي: القصة في القرآن الكريم، مكتبة مكة، السعودية، ط1، 1407ه، 1987م، ص 30.

[2] ينظر: د. العرابي لخضر: مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، مذكور سابقا، ص 11-12.

[3] فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ، 1999م، ج8، ص 84- 85.

هذا ويعتبر القصص القرآني "تاريخا لسير الدعوة الدينية في الحياة، وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة؟ وما العقبات التي اعترضتها، وهل وقفت عندها، أو تغلبت عليها، وما وضع الأنبياء بإزائها، وكيف قبلت الأمم المدعوة رسالات الله أو صدّت عنها، وبم انتهى الصراع بين الغي والرشد."[1]

أي أنّ القصص في القرآن تُوَّضح لنا حقيقة الدعوة الإسلامية منذ بدايتها إلى نهايتها مرورا بالمراحل التي مرّت بها، مع ذكر نتيجتها.

وعرّفها مناع القطان بأنَّها: "إخبار عن أحوال الأمم الماضية، والسنوات السابقة، والحوادث الواقعة وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبّع آثار كل قوم وحكى عنهم صورة ناطقة ملا كانوا عليه."[2]

هذا التعريف يبيّن أنّ القصص القرآني لا يهتم بقصص الأنبياء فقط بل أيضا قصص الأمم السابقة، فمثلا أصحاب الكهف ليسوا بأنبياء.

وأسلوب القرآن الكريم في إخباره عن الأمم الأولى، وبما وقع منها، وما وقع عليها، فهو يسوق لنا عوامل الرفعة والهبوط، والبقاء والزوال، على أنّهما سنن كونية لا تتخلف، طُبِّقَت على المتقدمين وتُطبَّق على المتأخرين، وهاته الجمل– سنن الله الكونية في قيام الأمم وفنائها – هي روح القصص القرآني.[3]

يعني أنّ الهدف الأساس من ذكر القصص في القرآن التذكير بعاقبة الأمم السابقة والتي تُطبَّق على الأمم اللاحقة حتما وفي هذا ترهيب وتهذيب للنفس البشرية.

كما ترنو إلى تحقيق عدة أهداف منها تثبيت القلوب على الدعوة، تقديم العبر والعظات، إثبات صدق النبي ﷺ، شحذ العقول والأفكار، كما تسعى إلى تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت القعائد الصحيحة، وتأكيد قدرة الله الخارقة ومعجزاته العظيمة.

وبذلك فإنّ القصة القرآنية ركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي.

---

[1] محمد الغزالي: نظرات في القرآن، نهضة مصر، مصر، ط6، يوليو 2005م، ص101.
[2] منّاع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف النشر والتوزيع، ط3، 1421هـ، 2000م، ص300.
[3] محمد الغزالي، نفسه، ص 100.

مدخل إلى سورة يوسف:

سورة يوسف هي سورة مكية، عدد آياتها مائة وإحدى عشر آية جاءت في ثلاثة عشر صفحة ونصف، وهي السورة الثانية عشر في ترتيب القرآن في المصحف الشريف، والثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر.

وسبب تسميتها واضح وذلك لأنّها ذكرت قصة سيدنا يوسف –عليه السلام– كاملة بالتفصيل دون غيرها من السور، فلم تُذكر قصته إلّا فيها ولم يُذكَر اسمه في غيرها إلّا في سورة "الأنعام" و"غافر". وتتميَّز بابتدائها بالحروف المقطعة "ألر"، وذكرها لقصة يوسف مفصلّةً لذلك تميّزت بالإطناب على غير القصص الأخرى.

وذُكرَ في سبب نزولها "عن سعد بن أبي وقاص أنّه قال: أُنزل القرآن فتلاه رسول الله ﷺ على أصحابه زمانا، فقالوا (أي المسلمون بمكة): يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[1]"[2] إلى غاية الآية الثالثة: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[3].

فأصحاب رسول الله ﷺ راموا بطبيعتهم البشرية، لسماع قصة تأخذ بمجامع قلوبهم، وتعب مشاعرهم، ولتنسيهم عناء ما يلاقونه، وما يؤنسهم في مهاجرهم، وتُخفّف عنهم، فنطق القرآن بأحسن القصص وأعذبها، وبأجمل الحديث وأمتعه.

وذلك ليسليهم ويخفّف عنهم ممّا تواجههم به قريش من أذى وتكذيب.

فكان نزول سورة يوسف على رسول الله ﷺ من عوامل التثبيت، والمواساة، وتخفيف الآلام والأحزان في مرحلة الشِدّة والوحشة، وفقد النصير بوفاة عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–، وترك الرسول ﷺ لأحب بلد على قلبه مكة، مثلما ترك يوسف –عليه السلام بلده فلسطين مكرها إلى مصر.

---

[1] سورة يوسف: الآيتان 01و 02.

[2] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984، ج1، ص198.

[3] سورة يوسف الآية 03.

مقاصد السورة:

لعلّ أهم غرض جاءت به السورة هو عرض بيان قصة النبي "يوسف –عليه السلام–" بالجملة والتفصيل.

–عرض العبر والمواعظ من نواح مختلفة.

–إثبات أن بعض المرائي يكون إنباء بالغيب.

–علم تعبير الرؤيا علم مهم يهبه الله لمن يشاء.

–الحذر من حسد الأقرباء وشرهم، والأخذ بالسر والكتمان في بعض الأمور.

–الحثّ على التحلي بصفة الصبر عند المصائب في كل الأمور الدنيوية.

–الدعوة إلى العدل والمساواة بين الأبناء وعدم التفريق بينهم.

–التذكير برحمة الله ولطفه وبأنّ الله عز وجل مع عباده دائما، وقد لا يظهر لطفه إلّا في آخر المطاف حين يظنّ العبد أنّ لا نجاة ممّا هو فيه.

–بيان أنّ الحق دائما ينتصر على الباطل.

–بعض الشر أهون من بعض؛ فالإلقاء بيوسف في الجب أهون من قتله.

–حسن الظن بالله وعدم اليأس من روح الله.

–الابتعاد عن الفواحش والوقوع في المعصية ولو كان ظاهره عقوبة، فالحقيقة الخفية هي فوز في الدنيا والآخرة.

–الاستعانة بالله في كل الأمور واللجوء إليه لا لغيره.

–العبرة بالنهايات وليس البدايات، فمهما ظنّ الظالم أنّه أفلح وانتصر إلّا أنّ عاقبته وخيمة، والمظلوم سيتبدل حزنه ومعاناته إلى فرج وفرح لا محال.

هذه السورة مليئة بالعبر والعِظات التي لا تُعد ولا تُحصى، ولعلّ قراءتها والتدبر في آياتها يجعل العبد يفقه كثيرا من أسرارها، فهي منار المؤمنين، وأمل للصابرين المُبتَلين، ورحمة للقانطين، وفيها من العبر ما يُعتبر، ومن الحِكم ما يَنفع، ومن العلم ما يَرفع.

مظاهر الاتساق في سورة يوسف:

كون السورة قصة حملت في طياتها أحداث ووقائع مختلفة ومتتالية ربطتها عوامل ووسائل متنوعة وعديدة، أدت إلى اتساقها وتماسكها تماسكا تاما.

1-الإحالة:

إنّ أوّل آلية نجدها ساهمت بشكل كبير في تحقيق التماسك الكلي والجزئي للسورة بكل أنواعها التي نميِّزها على المستوى السطحي للسورة.

1-1-الإحالة المقامية:

رقم الآية	الآية	المُحيل	المُحال إليه
02	إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ	"نا" ضمير المتكلم متصل "الكاف" ضمير المخاطَب تعقلون "واو الفاعل"	الله العرب العرب
03	نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ	"نحن" عليك "الكاف" أوحينا "نا" إليك "الكاف" كنت "التاء"	الله الرسول ﷺ الله الرسول ﷺ الرسول ﷺ
15	وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ	"نا"	الله
21	وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ	"نا" لنُعلّمه: الضمير المستتر "نحن"	الله الله
22	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ	الضمير المستتر "نحن"	الله
24	كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ	الضمير المستتر "نحن" "نا"	الله الله

56	وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	"نا" والضمير المستتر "نحن"	الله الله
68	وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ	الضمير المتصل "نا"	الله
75	كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ	الضمير المستتر "نحن	الله
76	نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ	الضمير المستتر "نحن"	الله
102	ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ	نوحيه إليك "الكاف" كنت "التاء"	الله الرسول ﷺ الرسول ﷺ
103	وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ	"التاء"	الرسول ﷺ
104	وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ	ضمير مستتر	الرسول ﷺ
108	قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	الضمائر المستترة الضمائر المتصلة الضمير المنفصل "أنا"	الرسول ﷺ
109	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ	"نا" "الكاف" الضمير المستتر "نحن"	الله الرسول ﷺ الله
110	حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ	"نا" الضمير المستتر "نحن"	الله

من خلال الجدول نلاحظ أنّ الإحالات المُستَخرَجَة هي إحالات مقامية تحيل إلى عناصر خارج النص تُفهم من خلال الرجوع إلى سياق السورة، ونجد أنّها أحالت إلى عنصرين هما: المُخاطِب أو المُرسِل وهو الله عزّ وجل، والمُتلقِي المُنزَّل عليه القرآن الكريم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، كما نلاحظ أنّها أحالت إلى الموجّه إليهم الخطاب وهم العرب الذين أُنزِلَ إليهم القرآن بلسان عربي أي بلغتهم.

ونجِدُ أنّ العناصِر المُحيلَة تنوعت من ضمائر منفصلة ومتصلة وكذلك ضمائر مستترة وتمثلت ضمائر المُتكلّم والمُخاطَب.

2-1-الإحالة النصية:

تنوعت الإحالة النصية في السورة أي إحالة إلى داخل النص بين الإحالة القبلية والإحالة البعدية ويُمكن رصدها في الجدول الآتي:

الآية	المُحيل	المُحال إليه	نوع الإحالة
01	تلك	آيات الكتاب	بعدية
02	تلك	آيات الكتاب	بعدية
03	أحسن	القصص	بعدية
	هذا	القرآن	بعدية
	قبله "الهاء"	القرآن	قبلية
04	قال "ضمير مستتر"	يوسف	بعدية
	أبيه "الهاء"	يوسف	قبلية
	أبتِ "التاء"	يوسف	قبلية
	إني "الياء"	يوسف	قبلية
	رأيتُ "التاء"	يوسف	قبلية
	رأيتهم "هم"	الكواكب	قبلية
	لي "الياء	يوسف	قبلية
05	قال "ضمير مستتر"	يعقوب	قبيلة
	بنيَّ " الياء: ضمير المُخاطَب متصل"	يعقوب	
	رؤياك "الكاف"	يوسف	
	إخوتك "الكاف"	يوسف	
	لك "الكاف"	يوسف	

	يكيدوا "الواو"	إخوة يوسف	
06	يجتبيك "الكاف" ربُّك "الكاف" يعلّمك "الكاف" عليك "الكاف أبويك "الكاف" ربك "الكاف" يجتبيك -يعلّمك-يتمُّ-أتمّها نعمته "الهاء"	يوسف ربُّكَ ربك ربك	قبلية بعدية قبلية قبلية
07	إخوته "الهاء"	يوسف	قبلية
08	قالوا "الواو" أخوه "الهاء" أبينا-مِنّا-أبانا-نحن	إخوة يوسف يوسف إخوة يوسف	قبلية قبلية قبلية
09	اقتلوا-اطرحوه-لكم- أبيكم-تكونوا اطرحوه-بعده	إخوة يوسف يوسف	قبلية
10	قال منهم-لا تقتلوا-ألقوه- كنتم-فاعلين ألقوه-يلتقطه	قائل إخوة يوسف يوسف	بعدية قلبية قبلية
11	قالوا-أبانا-تأمنّا-إنّا- ناصحون لك له	إخوة يوسف يعقوب يوسف	قبلية
12	أرسله-يرتع-يلعب-له معنا-إنّا-حافظون	يوسف إخوة يوسف	قبلية
13	قال-ليحزنُنِيَ-أخاف تذهبوا-أنتم-غافلون به-يأكله-عنه "الهاء" الضمير المستتر في يأكل	يعقوب إخوة يوسف يوسف الذئب	قبلية قبلية قبلية بعدية

14	قالوا–نحن–إنّا–خاسرون أكله "الهاء" الضمير المستتر في أكله	إخوة يوسف يوسف الذئب	قبلية قبلية بعدية
15	ذهبوا–أجمعوا–يجعلوه– تنبئنّهم–أمرهم–هم– يشعرون به–يجعلوه–إليه هذا	إخوة يوسف يوسف أمرهم	 قبلية
16	جاءوا–أباهم–يبكون	إخوة يوسف	قبلية
17	قالوا–أبانا–إنّا–ذهبنا– نستبق–تركنا–متاعنا– لنا–كنّا أكله أنت	إخوة يوسف الذئب يعقوب	قبلية بعدية قبلية
18	جاءوا–لكم–أنفسكم– تصفون قميصه قال سوّلت	إخوة يوسف يوسف يعقوب أنفسكم	قبلية قبلية فبلية بعدية
19	جاءت أرسلوا–واردهم–أسروه– أدلى–دلوه–قال هذا	سيارة سيارة الوارد غلام	بعدية قبلية قبلية بعدية
20	شروه–كانوا–الزاهدين شروه–فيه "الهاء"	السيارة يوسف	قبلية

من خلال الجدول الذي احتوى على الإحالات الموجودة في الآيات العشرين الأولى من السورة، نلاحظ وجود عناصر مُحيلة أحالت إلى عناصر موجودة في النص إمّا سابقة لها، أو جاءت بعدها، وهذه العناصر المُحال إليها تنوّعَت ففي الجمل الأولى أحالت إلى القرآن الكريم لأنها مقدمة تمهيدية عن القرآن، ثمّ بدأت قصة النبي يوسف –عليه السلام– منذ رؤيته لرؤياه، فدخلت عناصر إحالية أخرى تمثّلت في: يوسف عليه السلام، أبوه "يعقوب عليه السلام"، وإخوته، وأيضا دخل عنصر آخر مع بداية الآية التاسعة عشر وتجسّدت في السيارة الذين وجدوا يوسف فالجب واشتروه.

وسنرصد الإحالات النصّية التي تعود على النبي "يوسف عليه السلام" في الجدول التالي

الآية	المُحيل	المُحال إليه	نوع الإحالة
21	اشتراه–مثواه–نتخذه–نعلّمه	يوسف عليه السلام	قبلية
22	أشدّه–ءاتينه		
23	راودته–هو–نفسه–لك–قال–ربيَ–مثوايَ		
24	به–همّ–ربه–عنه–إنّه		
25	قميصه		
26	قال–راودتني–نفسي–هو		
27	قميصه–هو		
30	فتاها–نفسه–شغفها		
31	اخرُج–رأينه–أكبرنه		
32	راودتُهُ–نفسه–استعصم–يَفعَل–		
33	آمرهُ–يسجننّ–يكونا–الصاغرين		
34	قال–إليّ–يدعونني–عنّي–		
36	أصْبُ–أكُن		
37	له–ربّه–عنه		
38	معهُ–نراكَ		
42	قال–علّمني–تركتُ		
46	اتّبعت–آبائِيَ–لنا–علينا		
51	قال–اذكُرنِي–لَبِث		
54	أيّها		
55	نفسه–عليه–راودته–إنّه		
58	به–استخلصه–كلّمه		
59	قال–إنّي		
60	عليه–له		
69	ائتوني–أنّي–أوفي–أنا		
70	تَأتوني–عندي		
79	إليه–أخاه–قال–إنّي–أنا		
90	جعلَ–أخيه		

93	قال–نأخذَ–وَجدنا–متاعنا–إنّا		بعدية
99	إنّك–أنت–أنا–علينا		قبلية
100	قميصي–أتونِي		قبلية
	إليه–أبويه–قال		قبلية
101	رفع–أبوبه–له–قال–أبتِي– رُؤْيايَ–بي–أخرجني–بيني– إخوتي–ربي ربِّ–آتَيتَنِي–علّمتني– ولِيِّتوفَّنِي–ألحقنِي		قبلية

استنادا على ما أحصاه الجدول نجد أنّ الإحالات النصّية التي تعود على النبي الكريم يوسف عليه السلام وهو محور القصة كثيرة بلغت حوالي مائة وعشرين إحالة أغلبها إحالات قبلية، ويرجع سبب ذلك كون يوسف هو الشخصية الرئيسية في القصة وكل الأحداث دارت حوله، تحققت بفضل الضمائر المختلفة، ممّا أدى إلى اتساق النص من بدايته إلى نهايته.

وأيضا من بين الشخصيات الرئيسية في القصة إخوة يوسف؛ لذلك ينبغي ذكر الإحالات العائدة إليهم.

الآية	المُحيل	المُحال إليه	نوع الإحالة
58	جاء "ضمير مستتر" دخلوا–هم–مُنكِرون		بعدية قبلية
59	جهَّزَهُم–جَهازِهِم–لكُم–أبيكُم–تَرَوْن		
60	لكم–تقرَبون		
61	قالوا–سنُراوِدُ–إنّا–فاعِلون	إخـــــــوة	
62	بضاعَتَهُم–رحالِهِم–لعلّهُم–يرجعون		
63	رجعُوا–أبيهم–قالوا–أبانا–منّا–معنا– أخانا–نكتَل–إنّا–حافظون	يـــــــــــــــوسف	
64	آمنُكُم–أمِنتُكُم		قبلية
65	فَتَحوا–مَتاعَهُم–وَجدوا–بِضاعتَهُم– إليهم–قالوا–أبانا–نَبغي–بِضاعَتُنا–	عليـــــــــــــــه	
66	إلينا–نَميرُ–أهلنا–نحفَظُ–أخانا–نَزداد	الســـــــــــــــلام	
67	معكم–بكم–ءاتَوهُ–موْثِقهم		
68	تدخُلوا–عنكم–		

69	دخلُوا–أمَرَهُم–أبوهُم–عنهُم		
70	دخلوا–كانُوا–يعملُون		
71	جهَّزَهُم–جهَازِهِم–إنّكُم–سارقون		
73	قالوا–أقبَلوا		
74	قالوا–جِئنا–نُفسِدَ–كُنّا–سارقين		
76	كُنتُم–كاذبين		
77	أوعيتهم		
78	قالوا–لهُم–أنتُم–تصفون		
80	قالوا–أحَدَنا–إنّا–نرَاكَ– استَيْئَسُوا–خَلَصوا–كبيرُهم–تَعلَموا–		
81	أباكُم–علَيكُم–فرّطتُم		
82	ارجِعُوا–أبيكُم–قولوا–شَهدنا–علِمنا–		
83	كُنّا–حافظين		
84	كنّا–فيها–أقبَنا–إنّا–صدِقون		
85	لكم–أنفُسُكُم		
87	عنهم		
88	قالوا		
89	اذهَبوا–تَحسّسوا–تَيْأسُوا		
90	دخَلوا–قالوا–مسَّنا–أهْلَنا–جِئنَا–لنَا–		
91	علينَا		
92	عَلِمتُم–فعَلتُم–أنتُم–جَاهِلون		
93	قالوا		
95	قالوا–علينا–كنّا–خَاطِئين		
96	عليْكُم–لكُم		
97	اذْهَبوا–ألقوه–أهلِكُم		
98	قالو		
	لكم–تعلمون		
	قالوا–أبانا–لنَا–ذنوبنا–إنَّا–كنّا– خَاطِئِين		
	لكم		

من الملاحظ وجود إحالات كثيرة تعود على "إخوة يوسف"؛ بحيث أنّهم يمثلون الشخصية الشريرة، إذ هم أصحاب الباطل، وبهم تحقّق الصراع في القصة بين الحق والباطل، ممّا أدّى إلى سيرورة الأحداث وديمومتها، وما ساعد على ذلك العناصر؛ الإحالية التي حققت الترابط بين آيات السورة، واتساق السورة كاملة.

ولا يخفى علينا وجود عناصر إحالية أخرى، يمكن رصدها في الجدول التالي:

الآية	المُحيل	المُحال إليه	نوع الإحالة
63	أرسِل		قبلية
64	قالَ–آمَنُكُم–أمِنتُكُم (الضمير المستتر)		قبلية
66	قالَ–أرسِلَهُ–تُؤْتُون–تَأْتُنَّنِي–أتَوهُ–قال		قبلية
67	قال–بَنِيَّ–أُغنِي–تَوَكَّلتُ		قبلية
80	أخذَ		قبلية
	يَأذَنَ		بعدية
81	ابنَكَ	يعقوب	قبلية
82	سئَل		قبلية
83	قالَ–يَأتِيني		قبلية
84	تَوَلّى–قال–ابيضَّت–عيناهُ	عليه السلام	قبلية
85	تَفْتَؤُ–تَذكُر–تَكونَ		قبلية
86	قال–أشْكُو–بَثّي–حُزني–أعلَم		قبلية
87	بَنِيَّ		قبلية
93	يَأتي		قبلية
94	قال		بعدية
95	أجِدُ		قبلية
96	إنَّكَ–ضلالِكَ		قبلية
97	وَجهِهِ–ارتَدَّ–قالَ–إنّي–أعلمُ		قبلية
98	استغفِر قال–اسْتَغْفِرُ–رَبي		قبلية
21	أكرِمِي		قبلية
23	راوَدَتهُ–التي–بيتِها–غلّقَت–قالَت		قبلية

24	همَّت–بها		قبلية
25	قدَّت–سيّدَها–قالت	امرأة	قبلية
26	هي–راوَدَتنِي–أهلها–صَدَقَت		قبيلة
27	كَذَبَت	العزيـــــــــز	قبلية
29	اسْتَغفِري–ذَنبِكِ–إنَّكِ–كُنتِ		قبلية
30	تُراوِدُ–فَتاهَا–شَغَفَها–نَراهَا		قبلية
31	سَمِعَت–أرسَلَت–أعتَدَت–ءاتَت–قالَت		قبلية
32	قالَت–لُمتُنَّني–رَاوَدتُهُ–ءَامُرُهُ		قبلية
51	قالَت		بعدية
52	أنَأ–راودتُهُ		قبلية
53	أنّي–أخُنهُ		قبلية
	نَفْسِي–ربي		قبلية
21	قال	المُشتَري	بعدية
	الذي–اشْتَراهُ	(العزيز)	قبلية
25	أهلِكَ		قبلية
28	رءَا–قال		قبلية
21	يَنفَعَنا–نتَّخِذَه–	العزيز وامرأته	قبلية
25	استَبَقا–ألفَيَا	يوسف وامرأة العزيز	قبلية
30	إنّا–نراها		قبلية
31	مَكْرِهِنَّ–إليهنَّ–لهُنَّ–مِنْهُنَّ–علَيْهِنَّ– رأينَهُ	نسوة	قبلية
33	–أكبَرنَهُ–قَطَّعنَ–أيْدِيَهُنَّ–قُلْنَ		قبلية
34	يَدعُونَنِي–كَيدَهُنَّ–إليهنَّ	المدينة	قبلية
50	كَيدَهُنّ		قبلية
51	اللاتي–قَطَّعنَ–أيدِيَهُنَّ–كَيدِهِنَّ		قبلية
	خَطبُكُنَّ–راوَدتُنَّ–قُلنَ–عَلمنَا		قبلية
36	دَخَلَ		بعدية
	قال–أحدُهُما–إنّي–أرانِي–أحمِلُ– رَأسي–نَبِّئنَا–إنَّا–نَراكَ		قبلية

37	يأتيكُما–تُرزَقانِه–نبَّأتُكُما–يَأتِيَكُما		قبلية
39	صاحِبَي	فتية	قبلية
41	صاحِبَيْ–أحدُكُما–يَسقي–يُصلَبُ–رأسِه–تَستَفتِيان	السجن	قبلية
42	الذي–أنَّه–ناج–منهُما–اذكُرني–ربّك–أنساهُ–ربِّه		قبلية
45	الذي–نَجا–منهما–ادَّكَرَ–أنا–أُنَبِّئُكُ–أرسِلون		قبلية
46	لَعَلّيَ–أرجعُ		قبلية
38	ءابآءيَ	إبراهيم وإسحاق ويعقوب	بعدية
	لنَا–نُشرِكَ–علينَا		قبلية
43	قالَ	المَلِك	بعدية
	إنِّي–أرَى–أفتُوني–رُءْياي–		قبلية
50	قالَ		بعدية
	ائتُوني–جاءَهُ		قبلية
53	قال		بعدية
	ائتوني–أستَخلِصهُ–نَفسي–		قبلية
43	أيُّها	المَلَأ	بعدية
	أفتوني–كُنتُم–تعبُرون		قبلية
44	قالوا–نحن–عالمين		قبلية
45	أُنبّئُكم–أرسِلون		قبلية
46	أفتِنا–لعلَّهم–يعلمون		قبلية
47	تزرعون–حَصَدتُّم–ذَروه–تَأكُلون		قبلية
48	قَدَّمتُم–تُحصِنون		قبلية
49	تَعصِرون		قبلية
60	به	أخ	قبلية
61	عنه–أباهُ		قبلية
63	لهُ		قبلية
64	عليه–أخيه		قبلية
66	أُرسِله–بهِ–يُحاطَ		قبلية
69	ءاوَى–أخوكَ–تَبتَئِس	يـــــوسف	قبلية

77	يَسرِق–لهُ		قبلية
78	لهُ–مكانهُ		قبلية
89	هذا		بعدية

من الجدير بالملاحظة أنّه شاركت شخصيات ثانوية في القصّة ساهمت في تتابع الأحداث وانتقال المشاهد وتطوّرها وسيرورة القصة، وخَلْق أحداث جديدة ورسم حبك شديد، ممّا يجعل مشاهد القصّة متَسّقة اتساقا مُحكما بضمائر متصّلة ومنفصلة وأخرى مستترة، وأيضا أسماء الإشارة، التي أحالت إلى عناصر مختلفة "العزيز وامرأته، الملك، فتية السجن، الملأ، نسوة المدينة، أخ يوسف..." ومن الملاحظ أنّه كلّما ازداد دور هذه الشخصيات ازدادت العناصر المُحيلة العائدة إليها، وتناوبت الإحالات تناوُبًا مُظهرًا أهمية الأحداث، فتحقّق بذلك التماسك النصي في السورة.

كما نجد أنّ الإحالة بالضمائر هي الأكثر ورودا، فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر وأدّى إلى الخفة والاختصار، فنجدها تنقلنا من آية إلى آية لتربط الضمير بالاسم العائد عليه.

لا يفوتنا أنّ للإحالة دور كبير في اتساق النص وتماسكه، حيث يقول "الأزهر الزناد" في هذا الصدد: "يَكتَمِل الملفوظ نصًا عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من مداها ومجالها فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النّحوي."[1]

كما تُعدَّ الإحالة إحدى عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكًا واتساقا وتَنفي عنه التكرار وتُجنِّبُه التشتت.[2]

إضافة إلى أنّه كلّما زادت الإحالة في الجملة وزاد اعتمادها على غيرها في فهمها تزايَدَت قوتها الرَّبطية والتعلقيَّة وقدراتها التماسكية.[3]

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، مذكور سابقا، ص 124.

[2] -ينظر، إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 234.

[3] محمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتب الجديد المتحدة، ط 1، 2013م، ص60.

هكذا يتبيّن أنّ الإحالة بأنواعها تقوم بدور فعّال في اتساق النص، وذلك من خلال تحديد العلاقات الإحالية الخارجية أو الداخلية، والمتمثلة في العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة، أو لاحقة ولها إسهام مباشر في تحقيق ترابط النص وجعله متماسكا من بدايته حتى نهايته فلا تتحقّق النصية إلى بوجود العناصر الإحالية سواء في الجملة الواحدة أو على مستوى الجمل ككل.

2-الإستبدال:

اشتملت السورة على بعض صور الاستبدال التي ساهمت في تماسكه على المستوى النحوي المعجمي، ونجدها في الآيات التالية:

الآية 10: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾

عوّض الفعل "فاعلين" فعل "القتل" إذ أنّ المراد قوله: "إنْ كُنتُم ستَقتُلونه"، فحلّ محلّه تفاديا للتكرير، وهذا النوع من الاستبدال يسمى "استبدال فعلي".

الآية 21: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

نلاحظ أنّ لفظة "كذلك" عوضت جملة كاملة؛ فتقدير القول: "كما أنقذناه ويسرنا له أن يشتريه عزيز مصر واعتنى به وأكرمه مَكّنّا ليوسف". فجاءت كلمة واحدة بدل العبارة، وذلك للإيجاز وعدم التكرير، وهذا ما يُسمّى بالاستبدال القولي.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى في الآية 22: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

أي أنّ يوسف كان مُحسِنا ومُخلِصا في عمله وصابرا فجزاه الله بالحكمة والعلم.

وأيضا ما جاء في الآية 24: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾

والمقصود "كما أريناه البرهان الذي صرفه عمّا كان في صرف عنه السوء والفحشاء".
نجد أيضا ضربًا من الاستبدال في الآية 32: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾

نلاحظ أنّ "يَفعل" جاء عوضا عن فعل خضوع يوسف –عليه السلام– لامرأة العزيز، عل سبيل الاستبدال الفعلي.

كما نلْحظ نوعا آخر من الاستبدال في الآية 36: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

جاءت لفظة "أحدكما" كتعويض لـــ "الفتى الأول" ولفظة "آخر" بدلا من المُستَبدَل "الفتى الثاني"، وهذا النوع من الاستبدال هو استبدال اسمي، ووُظّف لعدم التكرار.

ونفس الاستبدال ظَهر في الآية 41 في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

وورَد في الآية 56: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

أي أنّه مثل ما أنعمنا عليه من إخراجه من السجن وتقريبه من الملك، مكّنّا ليوسف في الأرض"، فاسْتُعمِلت لفظة "كذلك" لغرض الايجاز، وكما ذكرنا سابقا هو استبدال قولي، أي استبدال قول كامل بلفظة واحدة.

وأيضا كُرّرت في الآية 76: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

أي أنّ الله ألهم ليوسف حيلة مُحكمة في وضع صواعه في رحل أخيه.

كما جاء في الآية 83 استبدا اسمي في قوله عزّ وجل: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾

ورَدت لفظة "جميعا" بدلًا من "يوسف وإخوانه (أخوه من أمّه وأخوه الذي رفض قتله)، وذلك لهدف الاختصار.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الاستبدال من الروابط اللسانية التي تساهم في تماسك النص من خلال العلاقة القائمة بين المُستَبدَل والمُستبدِل، وهي علاقة قبلية بين سابق ولاحق، وبها تتحقق الاستمرارية من خلال وجود العنصر المُستَبدَل في الجملة اللاحقة، ولا يُمكن فهم العنصر المستبدل به إلى بالعودة إلى ما يتعلق به؛ وهذا ما يُحقّق الاتساق في النص ويساهم في تماسكه وتلاحم أجزاءه.

3-الحذف:

نقف في هذا القسم على آلية أخرى من آليات التماسك؛ ألا وهي الحذف، كون السورة هي قصة، ومن الطبيعي في القصص حذف بعض الجزيئات أو التفاصيل تفاديا للإطناب أو لأغراض أخرى، ولذلك نجد في سورة يوسف الكثير من مواضع الحذف.

الآية	المحذوف	موضع الحذف	التقدير	نوع الحذف
04	الفعل "اذكر"	إِذۡ قَالَ يُوسُفُ	اذكر حين قال يوسف	حذف فعلي
06	المصدر "اجتباء"	وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ	مثل ذلك الاجتباء يجتبيك	حذف اسمي
08	الفعل "اذكر"	إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ	اذكر حين قالوا ليوسف	حذف فعلي
09	الفعل "قال"	ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ	قالَ اقتلوا يوسف	حذف فعلي
09	الحرف "في"	ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا	اطرحوه في الأرض	حذف الحرف
10	جملة جواب الشرط "فألقوه"	إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ	إن كنتم فاعلين فألقوه في غيابات الجب	حذف جملي
14	القسم "والله"	قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ	قالوا والله لئن أكله	حذف جملي
15	جواب "لَمّا"	فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ	فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب جعلوه فيها	حذف جملي
15	حرف الجر "على"	فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ	فلمّا ذهبوا به وأجمعوا على أن يجعلوه في غيابات الجب	حذف الحرف
18	المبتدأ	فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ	فأمري صبر جميل	حذف اسمي
21	المفعول المطلق "تمكينا"	وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ	مَكّنّا ليوسف تمكينا كذلك التمكين	حذف اسمي
25	الحرف "إلى"	وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ	واستبقا إلى الباب	حذف الحرف
29	حرف النداء "يا"	يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ	يا يوسف أعرض عن هذا	حذف الحرف

32	المضاف	ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ	الذي لمتنّني في حبِّه	حذف اسمي
33	حرف الجر "الباء"	وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ	ولئن لم يفعل ما آمر به ليسجننّ	حذف الحرف
33	حرف النداء "يا"	قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ	قال يا رب السجن أحبُّ إليّ ممّا يدعونني إليه	حذف الحرف
35	الفاعل	ثُمَّ بَدَا لَهُم	ثمّ بدا لهم الرأي	حذف اسمي
43	المضاف "بقرات"	وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ	وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع بقرات عجاف	حذف اسمي
43	الفعل "أرى"	وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ	وأرى سبع سنبلت خضر وأخر يابسات	حذف فعلي
44	المبتدأ "الرؤيا"	قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ	قالوا هذه الرُؤْيا أضغاث أحلام	حذف اسمي
46	حرف النداء "يا"	يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ	يوسف يا أيّها الصدِّيق	حذف الحرف
66	القسم "والله"	لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ	والله لتأتنّني به إلّا أن يحاط بكم	حذف قولي
67	المفعول به "المدينة"	وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ	وقال يا بني لا تدخلوا المدينة من باب واحد	حذف اسمي
70	حرف النداء "يا"	ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ	ثمّ أذّن مُؤذّن يا أيّتها العير إنّكم لسارقون	حذف الحرف
76	باء السببية	مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	ما كان ليأخُذ أخاه في دين الملك إلّا بِأنْ يشاءَ الله	حذف الحرف
79	الفعل "أعوذ"	قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ	قال أعوذُ بالله معاذًا	حذف فعلي

79	حرف الجر "من"	قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ	قال معاذ الله مِنْ أن نأخذَ	حذف الحرف
82	المضاف "أهْلَ"	وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا	وسْئَل أهْلَ القرية التي كنا فيها	حذف اسمي
83	المبتدأ "صبري"	فَصَبۡرٞ جَمِيلٌ	فصَبرِي صبرٌ جميل	حذف اسمي
85	لا النافية	قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ	قالوا تالله لا تَفْتَؤُا تذكُرُ يوسفَ	حذف الحرف
94	جواب "لولا"	لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ	لولا أن تُفَنِّدونَنِي لَتَحقَّقْتُم من ذلك	حذف قولي
101	حرف النداء "يا"	فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ	يا فاطرَ السمواتِ والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة	حذف الحرف
107	الفعل "أمِنُوا"	أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ	أفَأمنُوا أن تَأتِيهم غاشية من عذاب الله أو أمِنُوا تَأتِيهم الساعة بغتَةً وهم لا يشعُرون	حذف فعلي
108	الفعل "أسبِّحُ"	وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	وأُسَبِّحُ اللهَ تَسبيحًا وما أنا من المُشركين	حذف فعلي

من خلال دراستنا للجدول نلاحظ أنّ مواضع الحذف في السورة بلغت أربعة وثلاثين موضعا، وتنوّع بين حذف الحرف، الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، حذف الجملة أو الحذف القولي. ولا بُدَّ أنّ هذا الحذف لا يحدث إلّا بوجود دليل أو قرينة تشير إلى العنصر المحذوف، التي يهتدي بها القارئ إلى معرفة المحذوف وتقديره بالاعتماد على خبراته المعرفية.

ومن الجدير بالإشارة أنّ مواضع الحذف في سورة يوسف قليلة والسبب راجع إلى كون السورة عبارة عن قصة سردت أحداث موضوع واحد شخصيته المحورية "يوسف عليه السلام" فتميّزت بسرد القصة بالتفصيل؛ لذلك لم تَحتَاج إلى الإكثار من الحذف، وتماشيا مع ذلك يَحضُرُني قول الجاحظ: "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب

أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام."[1]

وقد حُذِف الحرف اثني عشرة مرة؛ وتمثّلت الحروف المحذوفة في (حروف الجر، حروف النداء..)، ولعلّ سبب حذف حرف النداء هو أنّ المنادى قريب؛ فكما رأينا المنادى مرّة كان يوسف وهو مُتواجد مع الأشخاص المُنادِين له، ومرّة "الله عز وجل" وقد تمّ حذف "الياء" قبل "رب" في كل مواطن الدعاء في القرآن الكريم، والسر في ذلك هو أنّ الله تعالى أقرب إلى عبده من حبل الوريد.

وحُذِف الفعل سبعَ مرات في آيات مختلفة حيث دلت عليه القرائن الدلالية، أو ذُكرَ مرّة فتفادى ذكره ثانية، كما أفاد التسريع والتعجيل.

كما جاء الحذف الاسمي في تسعة مواضع واختلف من حذف المبتدأ والمفعول والمضاف وغيره، ولعلّ في حذفه إيجاز وفرور من التكرار.

ولعلّ لهذا الحذف أغراض يُؤدّيها وأدوار يُضفيها في النص.

وتمثّل الغرض الأساسي للحذف في الايجاز والاختصار، وخلق فجوات بين مشاهد القصة يملأها الخيال، ومن هنا نستشعر أثر الحذف في اتساق النص، فالحذف سبيل لتماسك النص "حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي."[2]

ويساهم في استرجاع سياق النص القرآني، وبذلك يربط محتوى النص الداخلي بمحيطه الخارجي، وتحقيق الوحدة الدلالية والموضوعية في النص الواحد، كما يُؤدّي إلى تحقيق أغراض أخرى كالتعظيم والمدح والتشويق أو لفت الانتباه، وتبقى وظيفته الأسمى المساهمة في تماسك النصوص.

[1] الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1945م، ج1، ص94.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص، مذكور سابقا، ص125.

4-الوصل:

	الأداة	عددها
الوصل الإضافي	الواو	170
	الفاء	51
	أو	05
	أم	01
الوصل العكسي	بل	02
	لكن	05
الوصل السببي	لام التعليل	03
	لَمَّا	17
الوصل الزمني	ثمَّ	05
	قبل	06
	بعد	03
	إذ	07
	حتى	03
	غدا	01
	عشاء	01
	الآن	01
	اليوم	01

نلاحظ أنّ سورة يوسف غنيّة بأدوات العطف التي أسهمت في اتساقها في الجملة الواحدة، وعلى مستوى السورة بربط آياتها ببعضها البعض، وتعدّدت فيها أنواع الوصل، فتناوُبُ أدوات الربط داخل النص له أهمية كبيرة في الترابط النصي، وأكثر ما نجده هو الوصل الإضافي خاصة بحرف العطف "الواو" الذي ورد مائة وسبعين مرة، ويليه حرف "الفاء" بمجموع واحد وخمسين مرة، وقد قاما بربط وحدات السورة ربطا مُحكمًا، إضافة إلى حروف الربط الأخرى (أو، أم، بل، لكن، لمّا، وأدوات الربط الزمني مثل: ثمّ، حتّى، إذا...)، وكل هذه الأدوات بتواجدها في السورة أدّت الغاية المطلوبة والهدف المرجو؛ ألا وهو اتساق السورة.

وأوّل ربط نجده في الآية الثالثة في قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾

نرى أنّ جملة {وإن كنت من قبله لمن الغافلين} معطوفة على الجملة السابقة لها {أوحينا}، وقد تحقّق الوصل بين جملتين في الآية الواحدة بحرف العطف "الواو".

وفي الآية 04 يقول عز وجل على لسان نبيّه يوسف –عليه السلام–: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾

أفادت "الواو" في الآية العطف مع الجمع؛ فجمعت وعطفت الشمس والقمر على الكواكب، ويتّضحُ ذلك في قول الزمخشري: "فإن قلت لما أخرّ الشمس والقمر؟ قلت: أخرّهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص؛ بيانا لفضلهما، واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع، كما أخرّ جبريل وميكائيل على الملائكة، ثم عطفهما عليها لذلك، ويجوز أن تكون الواو بمعنى: مع، أي: رأيت الكواكب مع الشمس والقمر."[1]

وورد الوصل الإضافي بحرف آخر في الآية 09 في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾

ساهم الحرف "أو" في الوصل على مستوى الآية عن طريق التخيير بين قتل يوسف وطرحه في الأرض، وجاء مثل هذا العطف في الآية 21: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾.

بعد أن اشترى العزيز يوسف –عليه السلام– وقع على تخييره بين أن ينفعه بما يُعلّمه له أو أن يتبناه ويكون ولدا له لأنه محروم من الأولاد.

وورد الوصل بحرف "أو" أيضا في الآية 25 والآية 85 والآية 107، وكلّها أفادت الوصل الإضافي بالتخيير بين أمرين.

ومن بين حروف الوصل الإضافي نجد حرف "الفاء"، التي تُفيد التعاقب مع تتالي الأحداث وربطها، وقد وردت في مواضع كثيرة، فنلحظها في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾

[1] جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف "عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة الكبيعات، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 254.

جملة {فأكله} معطوفة على جملة {أوحينا}، وأفادت تعاقب الأحداث؛ فبعد أن ذهب إخوة يوسف وتركوه أكله الذئب.

وتأتي في بداية الآية لتربطها بالآية السابقة لها مثل قوله تعالى في الآية 34: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾

ساهم حرف "الفاء" في تتابع الآيات وتعاقب أحداث الآية بأحداث الآية السابقة لها، فحين دعا يوسف ربه أن يصرف عنه كيد النسوة استجاب له ووهب له رحمته وعصمه عن الوقوع في الخطأ.

فحين ظهر حرف الربط "أم" مرة واحدة في السورة في الآية 39: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾

جاءت الآية على صيغة الاستفهام؛ وهو استفهام تقريري، يراد به تأكيد أن الألوهية لله وحده، فوضع يوسف أصحاب السجن بين تفريق مفادُه أنّ استعبادهم من طرف أرباب شتى خير لهم أو أن يكون لهم رب واحد لا شريك له خير.

أمّا الوصل العكسي فتجسّد بالحرفين "بل ولكن"، ولم يكن لهما ظهور كبير.

فالحرف "بل" جاء مرتين، مرة في قوله عزّ من قائل في الآية 18: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

أفادت "بل" اضراب يعقوب –عليه السلام– لحجة أبناءه "فحرف الإضراب إبطال لدعواهم أنّ الذئب أكله فقد صرّح لهم بكذبهم."[1]

والمرة الثانية في الآية 83: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

ومن الواضح أنّها جاءت في آية مكررة، فكما أضرب يعقوب –عليه السلام– لحجة أبناءه حين كادوا بيوسف أضرب مرة ثانية لحجتهم حين كادوا لأخيه.

وأسهمت "بل" في الآية الأولى في الربط بين جملتين في نفس الآية، أمّا الثانية فربطت الآية بالآيتين السابقتين لها.

[1] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مذكور سابقا، ص 238.

وذُكر الحرف "لكن" خمس مرات في السورة، مفيدا الاستدراك ومحققا للترابط بين الجمل.

فجاء في قوله سبحان وتعالى في الآية 21: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

يتضِّحُ الوصل من خلال الأداة "لكن" مقترنة بحرف العطف "الواو"، وورد بعد الإقرار بحقيقة أنّ الله إذا أراد شيئا فلا يرده مانع، فجاء الاستدراك بأنّ الناس لا يدرون حكمته في خلقه، فقوله: {ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون} "استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل لأن عليها شواهد من أحوال الحدثان، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره."[1]

وجاء مثلها في الآية 40: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

يأتي الحرف "لكن" لاستدراك رغم الحقيقة الواضحة بأنّ الحكم لله وحده، ومع ذلك فإنّ معظَم الناس لا يدركون هذه الحقيقة.

وتجلّى الوصل السببي كم خلال "اللام السببية" و"لمّا" اللذان أسهما في ربط السبب بالنتيجة، ونجدهما في عدة مواضع من السورة.

يقول الله تعالى في الآية 13: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾

أسهمت اللام السببية في ربط السبب بالنتيجة فجملة {ليحزنني} نتَجَت عن خوف يعقوب عليه السلام على ابنه يوسف.

كما تظهر أداة الوصل السببي "لمّا" في الآية 31 في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾

[1] الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مذكور سابقا، ص 248.

تكرّر الحرف "لمّا" مرتين في الآية الواحدة؛ ففي المرة الأولى ربط بين السبب وهو سماع امرأة العزيز بمكر النسوة والنتيجة وهي الارسال إليهنّ.

والمرة الثانية عندما رأى النسوة يوسف بُهِرنَّ بجماله فقطعنّ أيديهن، وهذا ما يُمثِّل العلاقة بين السبب والنتيجة.

كما ورد الوصل السببي في الآية 94: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾

فالأداة "لمّا" ربطت السبب وهو انطلاق العير بالنتيجة المُتمثّلة في مجيء ريح يوسف إلى أبيه يعقوب عليه السلام.

أمّا الوصل الزمني فيربط الأحداث بعلاقة زمنية بواسطة عدّة أدوات، ظهرت في السورة بنسب متفاوتة.

ويتجلّى ذلك في الآية 35 إذ يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾

بدأت الآية بحرف العطف "ثم" الذي يفيد الترتيب مع التراخي، فأسهمت أداة العطف "ثمّ" في هذه الآية إلى تحقيق الوصل الزمني وذلك بربطها الأحداث التي سبقت سجن النبي يوسف عليه السلام، وإثبات صدقه وبراءته –عليه السلام–، من قدّ القميص من دبر، وكلام الطفل وقطع النساء أيديهم وذهاب عقولهن عند رؤيته –عليه السلام–.[1]

وفي قوله تعالى في الآيتين المتجاورتين 48 و49: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ۝ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾

أفادت "ثمّ" الترتيب مع التراخي الزمني فبين السنين مدة طويلة، وحققّت الربط بين الآيات؛ حيث عطفت الآيات بسابقاتها.

كما ورد الربط الزمني في الآية 12: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

نلاحظ في الآية الأداة "غدا" حققت الربط الزمني عن طريق إشارتها زمن المستقبل القريب.

[1] محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2009م، مج 4، ص 583.

وفي الآية 51 جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

تحقَّق الوصل الزمني من خلال الأداة "الآن" التي تفيد الزمن الحاضر، فبعد ظلم يوسف -عليه السلام- وسجنِه سنين جاء وقت الحق.

وورد أيضا في الآية 64: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

يتحقق الربط الزمني بفضل أداة الوصل "قبل" من خلال الرجوع إلى الزمن المُنقضي، فعند قراءة الآية يضطر القارئ إلى استرجاع الأحداث السالفة لربط الأحداث بعضها ببعض.

نستخلص من خلال دراستنا للوصل أنّ سورة يوسف غنية بأدوات الوصل التي أسهمت في الربط بين المفردات والجمل والآيات، فحققت إلى جانب الوسائل السابقة اتساقا واضحا في النص، واختلفَ الوصل من إضافي وسببي، عكسي وزمني بأدوات عديدة، فأدّى إلى تناوب وجود مظاهر الوصل في النص تناوبا حقّق تماسكا شديدا بين أحداث القصة وضمان استمراريتها.

5-الاتساق المعجمي:

5-1-التكرار:

أ-التكرار الكلي:

من البديهي أنّ تخصيص سورة كاملة لقصة واحدة يعني وجود شخصية رئيسية تدور حولها أحداث القصة ولعّل أنّ هذه الشخصية تمثّلت في نبي الله يوسف عليه السلام، لذلك كان من الضروري ذكره في كل مقاطع القصة.

تمّ تكرار اسم "يوسف" في السورة خمسة وعشرين مرة، وقد توزّع تكرار اسمه في الآيات التالية: 04-07-08-09-10-11-17-21-29-46-51-56-58-69-76-77-80-84-85-87-89-90 (مرتان)-94-99.

نلاحظ انتشار اسم يوسف في ثنايا السورة من بدايتها إلى نهايتها، وهذا ما يُحقّق التواصل بين الآيات المذكور فيها هذا الاسم، وتلاحم القصة كاملة بفضل حضور بطلها في كل ثناياها.

كما كُرِّر لفظ الجلالة "الله" أربعة وأربعين مرة، وانتشر عبر الآيات الآتية: 18-19-21-23-31-73-38 (مرتان)-39-40(مرتان)-51-52-64-66(مرتان)-67(مرتان)-68-73-76-77-79-80(مرتان)-83-85-86(مرتان)-87(مرتان)-88-90(مرتان)-91(مرتان)-92-95-96-99-106-107-108(مرتان).

من الواضح أنّ لفظ الجلالة حُظِي بأكبر قَدر من التكرار في السورة الكريمة، فالله عزّ وجل هو المُخاطِب وهو المُنزّل لهذه السورة، وهو الإله المعبود الذي يلتجأ إليه العبد في كل حالته، فظهر ذكره في السورة عند الحزن وعند التفريج، في المناجاة وطلب رحمته، فهو الوحيد القادر على رفع الظلم ونُصرة الحق وهو مع عباده دائما؛ فلا ينقطع أملهم ورجائهم به سبحانه وتعالى، كما تكرّر تبيانا لوحدانيته وقدرته على كل أمور الخلق وتعظيما لمكانته عزّ وجل.

نجد أيضا أنّ اسم "يعقوب" كُرِّر ثلاث مرات في الآيات: 06-38-68، وهو والد النبي يوسف -عليهما السلام-، وهو الأب الذي أعماه البكاء حزنا على ابنه، كما كُرّر اسمه تعظيما لنسب يوسف -عليه السلام- الشريف فهو نبي ابن أنبياء.

وكُرِّرَت لفظة قميص سِتُّ مرات في السورة، وأفادت الدلالة عل ثلاثة مواقف داخل القصة والواحدة، ويُمكن رصدها كالتالي:

1-في الآية 18 يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

ذُكر القميص في موقف كيد إخوة يوسف به ورميه في غيابات الجب، وجاء لفظ القميص كدليل لافتراء إخوة يوسف على أنّ الذئب قد أكله، أي أنّهم وضعوا دما كاذبا على قميص يوسف وادّعوا بأنّه دمه بعد أن قضى عليه الذئب.

2-في الآيات 25-26-27-28: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾

استُعمِل القميص في مشهد مراودة امرأة العزيز لفتاها يوسف، ودلّ عل براءة سيدنا يوسف الصديق، وكذِب امرأة العزيز التي دعته إلى الفاحشة فأبى وألصقت التُهمة به، فكان دليله الوحيد الذي أثبت صدقه وعفتَّه قميصه الممزق من الخلف.

3-في الآية 93: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

كان القميص في هذا الموقف بشارة وسببا في عودة البصر إلى يعقوب -عليه السلام- وانتهاء حزنه برجوع فلذة كبده بعد أن جمعه الله بإخوته وظهر الحق، فكان القميص هو الدواء.

كما نلاحظ تكرير لفظة "امرأة العزيز" مرتين في الآيتين 18 و51، حيث ساهمت في تحريك أحداث القصة، من خلال مراودتها ليوسف وحُبِّها له.

وأيضا ورد تكرير لفظة "الملك" أربع مرات في الآيات 43، 50، 54، 72، دلالة على ملك مصر، الذي كانت له إضافة في قصة يوسف، من خلال رؤيته وتفسير يوسف لها.

وكُرّر لفظ "السجن" في السورة خمس مرات، في الآيات 33، 34، 39، 41، 100، وذلك من خلال مشهد سجن يوسف –عليه السلام– بعد افتراء امرأة العزيز ونسوة يوسف عليه، وقد شعل فترة من حياته حتى جاءه الفرج من الله.

إضافة إلى ذلك نلاحظ تكرير بعض العبارات في آيات مختلفة من السورة، وهي:

"صبر جميل"، كُرِّرت هذه العبارة مرتين، مرة في الآية 18 في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

ومرة في الآية 83: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

هذه العبارة هي قول النبي يعقوب –عليه السلام– وقد رددها مرتين، مرة عندما علم كيد أبناءه بأخيهم يوسف، والأخرى عندما بلغه أنّ أخو يوسف من أمه سارق، فاشتدّ به الحزن ودعا الله أن يلهمه الصبر.

والعبارة الثانية هي "قال معاذ الله" وقد كُررت في موضعين:

الآية 23: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

وفي الآية 79: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾

نلاحظ أنّ العبارة وردت في موضعين مختلفين؛ الأولى عندما راودت امرأة العزيز يوسف، وثانية عندما طلب إخوة يوسف منه أخذ أحدم بدل الذي بدى لهم أنّه سارق، وفي كلا الموقفين أمر ينافي الشريعة وليس من أخلاق يوسف لذلك استعاذ بالله.

وأيضا ورد تكرار عبارة "قلن حاش لله" مرتين:

في الآية 31: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾

وفي الآية 51: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

فالأولى قالها النسوة عندما انبهرن بجمال يوسف –عليه السلام– والثانية عندما نَفَوا عنه السوء وظهر الحق.

وكذلك نجد تكرار عبارة "إنّا نراك من المحسنين" في موضعين:

في الآية 36: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

وفي الآية 78: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

فمرة قالها فتية السجن عندما أرادوا من يوسف تفسير رُؤياهم، والثانية قالها إخوة يوسف حين ظنّوا أن أخوهم سارق وخافوا على أبيهم الشيخ فطلبوا أخذ أحدهم مكانه، وكلاهما دليل على إحسان يوسف، ومحافظته على شخصيته النبيلة أينما كان.

كما نلْحظ تكرير عبارة "يا صاحبي السجن" في:

الآية 39: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾

والآية 41: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾

وذُكرت هاتين العبارتين في مشهد سجن يوسف حين جاءاه سجينين طلبا لتفسير رُؤياهم، فاستعمل العبارة مرة لدعوتهم للإيمان، والأخرى في تفسيره لرؤياهم، واستعان بأسلوب النداء رغم قُربهم منهم بُغية في لفت انتباههم وإرشادهم.

آخر عبارة هي "قالو تالله" وهي الوحيدة التي تمّ تكريرها أبع مرات في مواضع مختلفة وهي:

الآية 73: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾

وردت هذه العبارة في موقف السرقة، فأقسم إخوة يوسف أنّهم ليسوا بسارقين.

الآية 85: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾

جاءت عند حزن يعقوب –عليه السلام– على أبناءه وذِكره ليوسف، فبكى حتى عَمِي، فأقسم أهله أنّه إذا استمرّ في الحزن على يوسف لأصبح من الهالكين.

الآية 91: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾

قالها إخوة يوسف حين أدركوا أنّ يوسف هو الملك، فأقسموا أنّ الله قد فضّله.

الآية 95: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾

رددها أهل يعقوب عندما شمّ ريح يوسف، فزعموا أنّه في ضلاله.

انطلاقا ممّا سبق نلاحظ أن تكرار الألفاظ والعبارات على شكلها، ساهم في اتساق السورة بشكل مباشر وواضح على المستوى المعجمي، ممّا لعب دورًا فعّالا في تماسك النص وخلق الترابط بين آيات السورة.

ب-التكرار الجزئي:

ورد في سورة يوسف عدة ألفاظ كُرِّرت بصيغ مختلفة، ومن بين هذه الألفاظ نذكر:

لفظة "الأخ" التي تكررت ثلاثة عشر مرة، وجاءت بعدة أشكال:

"أخيه" وتدل على أخ يوسف من أمّه وأبيه، وقد وردت ثلاث مرات في الآيات: 70، 76 (مرتان)، وأيضا جاءت بالرفع "أخوه" في الآية 08، وبالنصب مرتان "أخاه" في الآيتين 69 و76، وجاءت مرة مُجرَّدة من الضمير المتصل "الهاء" أي "أخي" في الآية 90، كما وردت بصيغة "أخ" في الآيتين 59 و77، و"أخانا" في الآية 64.

كما دلّت على إخوة يوسف الذين من أبيه مرة بـــ "إخوتك" في الآية 05، "إخوته" في الآية 07، "إخوتي" في الآية 100.

ونلحظ تكرار جزئي آخر وهو لفظة "أب" سبعة وعشرون مرة في عدة آيات وبعدة أشكال، يُمكن رصدها كالآتي:

"أبيه": في الآية 04، حيث جاءت متصلة بضمير الغائب الهاء الذي يعود على يوسف.

"أبتِ": في الآيتين 04 و100، مقترنة بضمير المتكلم التاء الذي يعود عل يوسف.

"أبويك": في الآية 06، جاءت بصيغة المثنى دلالة على إبراهيم وإسحاق –عليهما السلام–، مقترنة بضمير المُخاطَب يوسف.

"أبينا": في الآية 08، جاءت مجرورة ومتصلة بضمير المتكلم في الجمع "نا" الذي يعود على إخوة يوسف.

"أبانا": وردت في عدة آيات 08، 11، 17، 63، 65، 81، 97، حيث جاءت منصوبة.

"أبيكم": في الآيات 09، 59، 81.

"أباهم": وردت مرة في الآية 16.

"آبائي": في الآية 38، والمقصود آباء يوسف وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام جميعا.

"آبائُكم": في الآية 40، والمراد بها آباء فتية السجن.

"أباه": في الآية 61.

"أبيهم": في الآية 63.

"أبوهم": وردت في الآيتين 68 و94.

"أبًا": في الآية 78.

"أباكم": في الآية 80.

"أبي": وردت مرتين في الآية 80 والآية 93.

"أبويه": تمّ تكرارها مرتين؛ مرة في الآية 99 والأخرى في الآية 100، والمقصود بها والدي يوسف ع–عليه السلام–.

كون السورة قصصية غلبَ فيها أسلوب الحوار، لذلك نجد لفظ "القول" أكثر ما تكرّر في كل ثنايا السورة من خلال الصيغ الآتية:

"قال": هذا الفعل مُصرَّف في زمن الماضي ومُقترِن بضمير مُستتر تقديره هو واختُلِف العائد إليه؛ فمرة عاد على يوسف ومرة أبوه، مرة الملك وغيرهم، ولكنّه عائد على يوسف –عليه السلام– أكثر من غيره، ونجدُ الفعل كُرّر سبعة وثلاثون مرة في الآيات التالية: 04، 09، 10، 13، 26، 28، 30، 33، 36(مرتان)، 37، 42، 43، 45، 47، 51، 54، 55، 62، 66(مرتان)، 67، 69، 77، 79، 80، 83، 84، 86، 89، 90، 92، 94، 96، 98، 99، 100.

"قالوا": هذه المرة نجده اِقتَرَن بواو الجماعة وتعود غالبا على إخوة يوسف، وتمّ تكرارهُ ثلاثة وعشرون مرة في الآيات: 08، 11، 14، 17، 44، 50، 61، 63، 65، 71، 72، 73،74، 75، 77، 78، 81، 85، 88، 90، 91، 95، 97.

"قالت": والتاء هنا ضمير متصل يعود على امرأة العزيز، وكُرّر في الآيات: 23، 25، 31، 32، 51.

"قُلْنَ": نون النسوة تعود على نسوة مصر ووردت مرتين؛ مرة في الآية 31، والأخرى في الآية 51.

"قائل": المقصود بالقائل هو أخ يوسف الذي رفض قتل أخيه، وورد في الآية رقم 10.

"نقول": وردت مرة واحدة في الآية 66، يعود ضمير الجماعة علة يعقوب –عليه السلام– وأبناءه.

"أقُل": يعود ضمير المتكلّم على النبي يعقوب –عليه السلام–، وجاءت في الآية 96، حين أقَرَّ بأنّه يَعلمُ ما لا يَعلمُهُ أهله.

"قُلْ": وجاءت في أواخر السورة في الآية 108، كأمر من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم محمد ﷺ بأن يُخبر عباده بأنّ سبيله هو الدعوة إلى دين الحق.

نلاحظ أنّ فعل القول هو الأكثر تكرارا في السورة من بين كل التكرارات، وذا دليل على غلبة أسلوب الحوار السردي وهو من أبرز سمات القصص، حيث ساهم في تماسك كل آيات السورة بشكل مباشر.

كما نجد هذا النوع من التكرار في الفعل "رأى"، والذي نَلحظُه بالأشكال التالية:

"رَأَيْتُ": في الآية 04، ويعود ضمير المتكلم "التاء" على يوسف عليه السلام.

"رَأيتُهم": وردت في الآية 04، ويعود الضمير "هم" على الكواكب والشمس والقمر.

وهذان الفعلان وردا في بداية القصة حين رأى يوسف –عليه السلام– الرُؤيا وقَصَّها على والده.

"رءا": في الآية 28.

"نراها": في الآية 30.

"رأَيْنَه": في الآية 31.

"رَأَوْا": في الآية 35.

"أراني": وردت مرتين في نفس الآية 36، وعادت على فتية السجن؛ مرة الأول ومرة الفتى الثاني.

"نراك": في الآية 36، والمقصود أيضا فتية السجن.

"رُأياي": كُررت مرتين، مرة في الآية 43، ويعود ضمير المتكلّم فيها على الملك، والأخرى في الآية 100 ويعود ضمير المتكلّم فيها على يوسف.

"تَرَونَ": في الآية 59، والمُخاطَب هنا هم إخوة يوسف.

"الرُؤيا": تمّ إيراد المصدر مرة في الآية 43.

نلاحظ تكرار فعل الرؤيا ثلاثة عشر مرة في السورة، لأنّ الرؤيا شغلت جزءا كبيرا من القصة، حيث أنّها بدأت في الأساس من رؤيا النبي يوسف –عليه السلام– وانتهت بتحقيقها، وهذا ما يَربِط بداية القصة مع نهايتها، وبذلك تحقيق التماسك التّام في كل القصة.

كما جاء في السورة تكرير فعل المُراودة أربع مرات كما يلي:

"راودته": في الآيتين 23 و32.

"راوَدَتني": في الآية 26.

"تُراود": في الآية 30.

ففعل المُراودة ورد في مشهد مُراوَدة امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام– عن نفسه، ودعوته لِما يتنافى مع أخلاقه.

وورد هذا التكرار في فعل "المَجيئ" في الأشكال التالية:

"جاءوا": في الآيتين 16 و18 وواو الجماعة تعود على إخوة يوسف.

"جاءت": في الآية 19، التاء تعود على السيارة التي وجدت يوسف في الجب فاشترته.

"جاء": وردت في الآيات 58، 72، 96، 100، واختلف الشخص الذي يعود عليه الضمير المستتر "هو".

"جِئنا": في الآية 73، يعود ضمير المتكلّم "نا" على إخوة يوسف.

نلاحظ أنّ فعل المَجيء كُرّر ثماني مرات، وأضاف إلى القصة الحركة والاستمرارية.

كما كُرّر الجذر "ع. ل. م" بعدة صيغ يُمكن رصدها كالآتي:

"يُعلّمُكَ": في الآية 06.

"عليم": في الآيات 06، 19، 50، 55، 76.

"نُعلّمُه": في الآية 21.

"يَعْلَمون": في الآيات 21، 40، 46، 68.

"عِلمًا": في الآية 22.

"العَليم": في الآيات 34، 83، 100.

"عَلَّمتني": في الآيتين 37 و100.

"عالِمِين": في الآية 44.

"عَلِمنا": في الآيتين 51 و81.

"تَعلَمون": في الآيتين 86 و96.

"عَلِمْتُم": في الآيتين 73 و89.

"عِلمٍ": في الآيتين 68 و76.

"عَلَّمْناه": في الآية 68.

"أعلَمُ": في الآيات 73، 86، 96.

"تَعلَموا": في الآية 80.

نلاحظ أنّ الجذر "علم" تكّرر واحد وثلاثون مرة، دلالة على مكانة العلم، وأنّ الله عليم بكل أمور الدنيا، وهو من يزرع العلم في عباده ويعلّمهم بإذنه ما يشاء.

استنادا على ما سبق نستطيع القول أنّ للتكرار بنوعيه الكلي والجزئي دور كبير في تحقيق الاتساق النصي في السورة، حيث ساهم تكرير الألفاظ والعبارات في تماسكها. ونَلْحَظ وجود نماذج تكرارية ساهمت في اتساق السورة كاملة مثل اسم "يوسف" باعتباره الشخصية الرئيسة في القصة وبطلها، ولفظ الجلالة "الله" وهو المُنَّزل للقرآن، والمسيّر لكل الأحداث التي جرت ليوسف، والذي لجئ إليه حين ضعفه وقوته، وتكرار فعل القول باعتباره خاصية أساسية في الحوار السردي الذي تميّزت به القصة.

كما ظهر تكرير بعض العبارات التي ساهمت جليًا في الربط بين الآيات، وتكرير بعض الاشتقاقات خاصة الأفعال التي دلّت على حركية القصة واستمراريتها.

نستخلص أنّ سورة يوسف–عليه السلام– تحتوي على كم كبير من التكرار بنوعيه؛ إذ نجد التكرار الجزئي أو الاشتقاقي موجود بنسبة كبيرة في هذه السورة، ممّا يؤدي إلى تكثيف المعاني، أما التكرار الكلي أو المباشر فيأتي بنسبة أقل من التكرار الجزئي، بحيث يُؤدي إلى الربط بين آيات السورة، وكذلك لتوكيد المعاني وترسيخها في ذهن القارئ.

وعلاوة على ذلك فإنّ التكرار بالأسماء والأفعال والجمل يزيد النص تلاحما واتساقا، ويُضفي في جماليته وبيان الوجه الإعجازي في القصص القرآني، فقد ساهم في تصوير الأحداث والانتقال من مشهد إلى آخر بدقة، وبذلك فإنّ التكرار خاصية أساسية في تحقيق تماسك النص.

2-5 التضام:

تتمثّل الآلية الثانية التي تساهم في الاتساق المعجمي في التضاد الذي يساهم في اتساق النص من خلال علاقاته المختلفة:

أ-التضاد: ظهر هذا النوع في سورة يوسف ليزيد من اتساقها بصورة مباشرة ومن أمثلته نذكر:

قوله تعالى: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ في الآية 09.

وفي الآية 10 يقول: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾

نجد بين الآيتين تضاد بين فعلين ففي الآية الأولى ورد الفعل "اقتلوا" وفي الآية الثانية جاء نقيضه وهو "لا تقتُلوا"، كما يظهر تضاد أخر في نفس الآية بين الفعل "ألقوه" والفعل "يلتقطه".

ونلحظ أيضا تضاد في الآيتين 15 و16 في قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۞وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾

في الآيتين تضاد بين الفعلين "ذهبوا" و"جاءوا".

كما احتوت الآيتين 26 و27 على متضادات في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۞وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

يظهر في الآيتين ثلاث متضادات، الأول بين الفعل "صدقت" والفعل "كذبت"، والثاني بين الصفتين "الصادقين" و"الكاذبين"، والثالثة بين "قُبُل" و"دُبر".

وورد تضاد في الآية الواحدة وهي الآية 32 في قوله عزّ من قائل: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾

فالفعلين "راودته" و"استعصم" متضادين، وفي هذا دليل على عدم خضوع يوسف لامرأة العزيز فيما دعته إليه من فاحشة.

وفي قوله تعالى في الآيتين 33 و34: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۞فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾

في الآيتين تضاد بين الفعلين "تصرف" و"أصب"، وبين صفتي "الجاهلين" و"العليم".

كما ورد تضاد في الآية 37 و38: ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۞وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾

فالتضاد يظهر بين "يأتيكما" و"لا يأتيكما" والفعل "تركت" و"اتبعت".

وفي الآية 42: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾

التضاد في هذه الآية بين "اذكر" و"أنساه".

كما ورد في مشهد رؤيا الملك تضاد في الآية 43: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾

نلحظ في الآية متضادين، الأول بين "سمان" وعجاف"، والثاني بين "خُضر" و"يابسات"، وهذه صفات متعاكسة.

وفي الآية 47 من نفس المشهد يقول عزّ وجل على لسان نبيّه: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾

التضاد هنا بين الفعلين "تزرعون" و"حصدتم".

وورد تضاد في الآية 58: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾

نجد التضاد في الآية بين "عرفهم" و"منكرون"، فعندما جاء إخوة يوسف إليه لم يعرفوه ولكم هو عرفهم، والمعرفة ضد النكران.

وأيضا في الآية 67: ﴿وَقَالَ يَـٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾

يوجد تضاد بين الفعلين "ادخلوا" و"لا تدخلوا".

وفي الآيتين 78 و79 ورد تضاد في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَـٰلِمُونَ﴾

يظهر التضاد بين الصفتين المتضادتين "المحسنين" و"الظالمين".

وفي الآية 86 نجد التضاد في قول الله على لسان نبيّه يعقوب –عليه السلام–: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾

وهو بين الفعلين "أعلم" و"لا تعلمون"، فيعقوب عليه السلام أكرمه الله تعالى بعِلم لم يحظى به أهله.

ونرى ما يشبهه في الآية 89: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَـٰهِلُونَ﴾

فنجد أنّ "علمتم" تناقض "جاهلون".

وجاء في الآية 93 في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

فبين الفعل "اذهبوا" والفعلين "يأت، أتوني" تضاد.

كما نلحظ التضاد في مشهد تحقيق رؤيا يوسف –عليه السلام– الآية 100 في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَـٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَـٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

فالآية احتوت تضادا من خلال الفعلين "رفع" و"خرّوا"، فحين اجتمع يوسف بأهله رفع والديه وهم سجدوا له تأويلا لرؤيته في الصغر.

وورد أيضا في نفس المشهد عندما دعا يوسف ربّه شكرا وحمدا على نعمه التي أنعمها عليه وجمعه بأهله، وذلك في الآية 100: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾

نلاحظ وجود متضادين في الآية الواحدة بين اللفظتين "السماوات" و"الأرض"، وبين "الدنيا" و"الآخرة"، وفي هذا دليل على أنّ الله ربّ كل شيء وإثبات قدرته عزّ وجل.

وفي الآية 106 في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾

فالآية جمعت بين متضادين "يؤمن" ومشركون".

نستخلص أنّ التضاد في السورة أدّى دورا في ترابطها من خلال التعبير عن المعاني المراد تكثيفها بألفاظ متضادة للترسخ في الذهن وتُقَرِّب المعاني إلى المُتلَقي بصورة أوضح، فتصل الرسالة المطلوبة وهي الدعوة إلى الحق من خلال ما تحمله القصة القرآنية من مواعظ.

ب- الانتماء إلى موضوع معيّن:

نلاحظ في السورة عدّة ألفاظ تشترك في موضوع واحد، متناثرة في النص، ومنها:

"يكيدوا، كيد، اقتلوا، ضلال، اطرحوه، الذئب، دم كذب" تَصُبّ هذه الألفاظ في تصوير كيد إخوة يوسف به.

"رؤياي، رأيت، نبّأنا، تأويل، الأحلام، أفتوني"، تسقط هذه المفردات في موضوع الرؤيا الذي كان أساس القصة.

"راودته، قالت هيت لك، همّت به، قدّت قميصه، غلّقت الأبواب"، فهذه الألفاظ ترتبط بمحاولة امرأة العزيز مراودة يوسف.

"يجتبيك ربّك، يعلّمك، مكّنا ليوسف، المحسنين، قال معاذ الله، المخلصين، الصادقين، اتّبعت ملة آبائي، الصدّيق، إنّي حفيظ عليم"، هذه الألفاظ تدّل على مكانة يوسف –عليه السلام– وعُلوّ قدره.

"بضاعة، شروه، ثمن بخس، دراهم، الزاهدين، الكيل"، وهذه الألفاظ نجدها في حقل التجارة.

"بُني، أبي، إخوة، آباء"، وتنتمي إلى العائلة.

"الغافلين، الخاسرون، الظالمون، الكاذبين، الصاغرين، الجاهلين، الكافرون، الخائنين، سارقون، خاطئين، مشركون، المجرمين"، كلّ هذه الصفات هي صفات الكافرين الذين يشركون بالله.

"الصالحين، الصادقين، المحسنين، المتوكلون، المتصدّقين، مؤمنين"، تضمَّنَت السورة صفات المسلمين الذين يؤمنون بالله وحده.

"حكيم، عليم، سميع، الواحد، القهّار، غفور، رحيم، وكيل"، جمعت السورة صفات الله عزّ وجل التي يختّص بها وحده والتي تُبرز ألوهيته، تذكيرا بقدرته على الخلق لكيلا يعبدوا غيره.

ج-علاقة الجزء بالكل:

استهلّت السورة بعلاقة تربط الجزء بالكل في قوله عزّ من قائل: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾

فالآيات هي جزء من كتاب الله وهو القرآن الكريم، وهذه العلاقة أكدّت أنّ القرآن هو وحي الله لنبيّه محمد ﷺ الذي أعجز به العرب بلسانهم.

وظهرت هذه العلاقة في الآية 04 في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾

تتضّح لنا هذه العلاقة من خلال علاقة الشمس والقمر بالكواكب، فالكواكب هم الكلّ والشمس والقمر جزء منهم.

وأيضا ورد ما يربطها بالآية التي بعدها من خلال علاقة الجزء بالكل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾

نجد في الآية الأولى ذكر الأب الذي هو الكل والابن هو جزء منه؛ والذي ظهر في الآية الموالية لها، حيث خلق ترابطا بين الآيتين.

كما ورد في الآية 19 هذا النوع من التضام في قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾

فالوارد هو جزء من السيّارة، وهو الشخص الذي يسقي قومه، فالقوم هم الكل والساقي جزء منهم.

ووردت أيضا هذه العلاقة بين آيتين متفرقتين فجاء الجزء في الآية 23 في قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

وورد الكلّ في الآية 25: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾

نرى في الآية الأولى عبارة "التي هو في بيتها" والمقصود بها امرأة العزيز، وفي الآية الثانية لفظة "أهلك"، حيث يعود الضمير المتصل الكاف على العزيز، فامرأة العزيز هي من أهل العزيز الذي يُعبِّر عن الكل.

وتبعا لذلك جاءت الآية 26: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾

فلفظة "أهلها" تُمثّل الكل، وامرأة العزيز جزء منها.

وجاء في الآية 30: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

حملت هذه الآية علاقة الجزء بالكل من خلال اللفظتين "نسوة والمدينة"، فالنسوة جزء من سكان المدينة التي هي الكل.

وفي الآية 36 يقول تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

الفتيان هما الكل ولفظتا "أحدهما والآخر" جزء منها، ولفظة "رأسي" جزء من الفتى.

ونلحظ هذه العلاقة في الآيتين 58 و59في قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾

إنّ لفظة "أخ" هي جزء من كل "إخوة يوسف"، وقد جاءت هذه العلاقة لتساهم في الربط على مستوى الآيتين.

وفي الآية 82: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾

فالعير جزء من القرية والتي يُقصَد بها مصر.

وتَجسَّدت هذه العلاقة في الآية 100 في قوله عزّ وجل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

نلاحظ أنّ بين اللفظتين "أبويه وأبت" علاقة تربط الكلّ بجزئه، فالأبوين هم الكل والأب جزء منهم، وهذا ما يُحقق الربط في الآية الواحدة.

نخلص إلى أنّ التضام من خلال علاقاته المختلفة أدّى إلى سبك النص وترابطه، من خلال الكم الهائل للمفردات التي تحملها العربية، والتي أسهمت بشكل مباشر في تحقيق الاتساق المعجمي للسورة بتواردها على مستوى الآية الواحدة أومن خلال توزعها على مستوى الآيات المتجاورة والمتباعدة فشكلّت شبكة دلالية أدّت إلى إحكام نسيجها.

ويعتَبَر الاتساق المعجمي من أبرز الوسائل التي تحقّق التماسك النص واستمرارية المعنى داخله من خلال ربط عناصره ومفرداته، ويقوم على وسيلتين مهمتين هما التكرار والتضام.

استنتاج:

من خلال دراستنا لسورة يوسف، وتسليط الضوء على آلية الاتساق فيها، باعتبارها قصة قرآنية تتميّز بقوة تماسكها وشدة سبكها، نخلص إلى أنّ هذا الاتساق لم يحصل بفضل وسيلة واحدة، بل باشتراك مجموعة أدوات تقع ضمن آليات الاتساق الخمس؛ والمُتمثّلة في "الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي" والتي تنقسم هي الأخرى بدورها إلى عدة أنواع تطرقنا إليها في تحليلنا للسورة الكريمة.

ولعّل كون السورة قصة قرآنية طويلة سردت أحداث ووقائع نبي منذ صغره إلى كبره كفيل بأن يحوي ويجمع قدرًا كبيرا من هذه الأدوات، لذلك وجدنا أنّ السورة احتوت بشكل واضح على جُلِّ أدوات الاتساق النصي، التي تناوبت فيما بينها تناوبا أدّى إلى ربط وحداتها؛ حيث لكل منها دور تُؤدّيه داخل النص.

ونجد الإحالة من أهم الوسائل التي رسّخَت تماسك السورة من خلال أدواتها من ضمائر وأسماء إشارة وغيرها؛ التي تُحيل إلى عناصر سابقة وأخرى لاحقة، ثمّ يليها الاستبدال الذي يتمّ عن طريق ابدال عنصر بآخر، والحذف الذي يعدّ من وسائل الاتساق الشكلي المهمّة إلّا أنّ حضوره كان قليلا في هذه السورة؛ لتميّزها بخاصية السرد الذي يقتضي الإسهاب، ثمّ يأتي الوصل بأنواعه المختلفة الذي ربط وحدات النص ربطا جيّدا خاصة الوصل الإضافي الذي يعتبر الأكثر ظهورا في السورة، وختامها كان بآلية الاتساق المعجمي، فهذا الأخير له دور فعّال في خلق التماسك بفضل علاقاته المختلفة من تكرار وتضام التي وُجِدَت بكثرة في النص.

ونافلة القول أنّ سورة يوسف تحمل في ثناياها جلَّ وسائل الاتساق، ويُعتبَر هذا من الإعجاز القرآني، فلا أحد يمكنه أن يُضَمِّن كلّ أدوات التماسك في نص واحد.

خاتمة

إنّ دراسة التماسك النصي في إطار علم اللّغة النصي أمر جديد في البحث اللّغوي العربي، إذا ما قارنّاه بعمر اللّغة الطويل، لذلك هو بحاجة ماسة إلى التقصّي والبحث.

وعليه قامت دراستي على التّطلع على آليات التماسك في سورة يوسف انطلاقا من فكرة مآلها أنّ القصّة يحكمها نسق سردي شديد التماسك ومن خلال دراستنا نَخلُص إلى مجموعة من النّتائج يمكن رصدها كالآتي:

-نظرية التماسك النّصي حديثة النّشأة، تسعى إلى دراسة طرق ترابط النّصوص وتشكيلها.

-يقوم التماسك النّصي على آليتين هما: الاتساق والانسجام.

-الاتساق يعني التماسك الشّديد بين الوحدات اللّغوية المُشكِّلة للنص.

-يقوم الاتساق على عدة عوامل تتمثل في الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي.

-تنقسم الإحالة إلى إحالة مقامية والتّي نعني بها إحالة خارج النّص، وإحالة نصّية أي داخل النّص، وهي نوعان إحالة قبلية وإحالة بعدية.

-الإحالة القبلية يسبقُ فيها المُحال إليه على المُحيل، والبعدية يتقدّم فيها المُحيل.

-للاستبدال ثلاثة أنواع تتمثّل في الاستبدال الاسمي، الاستبدال الفعلي، الاستبدال القولي.

- الحذف هو الآخر مظهر من مظاهر الاتساق، وهو حذف أحد العناصر اللّغوية مع ترك القرينة الدالّة عليه.

-الحذف منه ما هو اسمي ومنه ما هو فعلي ومنه القولي.

- يعتبر الوصل من أهم وسائل الاتساق التي لا يستغني عنها أي نص وهو أنواع: إضافي، سببي، عكسي وزمني.

-يُؤدّي التماسك المعجمي إلى تحقيق الترابط بين المفردات المُشَكِلة للنص من خلال التّكرار والتضام.

-التكرار منه ما هو كلّي ومنه ما هو جزئي فالكلّي يكون بتكرار الكلمة أو العبارة كما هي دون أي تغيير، امّا التكرار الجزئي فهو تكرير اللفظ مع تغيير في صيغته الصرفية.

- التضام يتجسد من خلال العلاقات بين لفظين مترابطين في النص.

- الانسجام هو الآلية الثانية في التماسك النّصي ويهتم بالعلاقات الدلالية في النّص، ويتعلّق ببِنيَة النص العميقة.

- يقوم الانسجام على ثلاثة مبادئ هي السياق، التغريض وموضوع الخطاب التي تميِّز النص عن اللانص.

_ يُعدُّ السياق عنصرًا فعالا في تحقيق الانسجام من خلال ربط النص بمحيطه الخارجي.

-إنّ أساس ايِّ خطاب هو موضوعه القائم عليه، فبه نستطيع فهم وتأويل النصوص.

- التغريض هو النقطة التي ينبثق منها النص ويتمثّل غالبا في العنوان ونقطة البداية.

- إنّ اجتماع الاتساق والانسجام معا من خلال علاقاتهم المختلفة يؤدّيان إلى بناء خطاب محكم النسج.

- من خلال تسليط الضوء على مظاهر الاتساق في سورة يوسف نلاحظ أنّ السورة غنيّة بوسائل الاتساق.

- سورة يوسف على طولها حملت كَمًّا هائلا من الاحالات بمختلف الأدوات من ضمائر وأسماء إشارة...

- ظهر الاستبدال في السورة بوضع الفاظ مكان أخرى عبّرت عنها.

- أمّا الحذف فلم يرد كثيرا، لاختصاص القصة القرآنية بالاستهاب والتفصيل.

- يُعتبر الوصل أكثر الوسائل استعمالا في السورة الكريمة، إذ تجسّدت كل أنواعه عبر وحدات السورة، أدّت إلى ربط الأحداث بعضها ببعض.

- وأكثرها ما نجده هو الوصل الإضافي خاصة بحرف العطف "الواو"، الذي ربط بين المفردات والجملة والآيات.

-تجلّى التكرار بصورة واضحة في النص عن طريق تكرير بعض الألفاظ والعبارات.

-تمّ تكرار اسم يوسف في الصورة عدّة مرات لكونه الشخصية الرّئيسيّة في القصّة.

- نلاحظ أنّ سورة يوسف احتَوت عددًا كبيرا من وسائل الاتساق التي أدّت إلى تحقيق تماسكها وجعلها قصّة مُحَكَّمَة الربط والتسلسل.

الملحق

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ءايت الكتب المبين ﴿١﴾ إنا أنزلناه قرءانا
عربيا لعلكم تعقلون ﴿٢﴾ نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله
لمن الغافلين ﴿٣﴾ إذ قال يوسف لأبيه يأبت إني رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ
وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨
ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ
وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ
لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ
ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ
يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

نصف الحزب ٢٤

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ
بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٤

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا
وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ
أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ
أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى
خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۖ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ
لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠
قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ
لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢

* وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ
إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ
ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ
إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا
تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي
بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ
أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ قَالَ
لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي
بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا
نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ
وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ
يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ
قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ
قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ
ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟
وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

ربع الحزب ٢٥

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ
٨٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ
مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا
ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ
٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ
جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ
ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ
عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ
٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ
بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟
يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ
فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ
تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

نصف الجزء ٢٥

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ
ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ
وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن
قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟
جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

أهم المصطلحات العربية ومقابلاتها الأجنبية:

Cohésion textuelle	التماسك النصي
Cohérence	الاتساق
Cohésion	الانسجام
Reference	الإحالة
Substitution	الاستبدال
Ellipses	الحذف
Conjuction	الوصل
Cohérence lexicale	الاتساق المعجمي
Retiration	التكرار
Collocation	التضام
Contexte	السياق
Texte	النص
Discours	الخطاب
Texture	النصية
Histoire coranique	القصة القرآنية

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

-المعاجم العربية:

1-إسماعيل بن حماد الجوهري: الصّحاح، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

2-جمال مراد حلمي وآخرون: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004م.

3-ابو الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السالم محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ، 1979م، ج5.

4-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3.

5-عبد الله البستاني: الوافي –معجم وسيط اللغة العربية-، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1990م، مادة (قصص).

6-أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1419هـ، 1998م.

7-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط6، 2005م، 1426ه.

8-ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984م، ج1، مج6.

-المصادر والمراجع:

1-إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النص "بحوث وقراءات"، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ، 2010م.

2-أحمد رضا: معجم متن اللّغة، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، مج5، 1960م.

3-أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2014م.

4-أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

5-أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 1993م.

6-الأزهرالزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

7-الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1945م، ج1.

8-جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف" عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل"، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة الكبيعات، الرياض، ط1، 1418ه، 1998م.

9- جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

10-حسام أحمد فرج: نظرية علم النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

11-حلمي خليل: دراسات في اللّسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2003م.

12-خلود العموش: الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1، 1429ه، 2008م.

13-سمير العمري: ديوان كف وإزميل، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، ط1، 2015م.

14-شريبط أحمد شريبط: تطوير البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د، ط، 1998م.

15-صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، ج1، 2000م.

16-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، يناير1978م.

17-عامر شارف: ديوان تناهيد النهر، مطبعة الفجر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2007م.

18-العرابي لخضر: مفهوم القصة القرآنية واغراضها عند السابقين والمعاصرين، مؤسسة الجزائر، وهران، الجزائر، ط1، 2002م.

19-عمر أبو الحزمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م.

20-فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1420ه، 1999م.

21-أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، مؤسسة الهنداوي، مصر، د. ط، د. ت.

22-مجدي وهبة ود. كامل المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

23-مريم عبد القادر السباعي: القصة في القرآن الكريم، مكتبة مكة، السعودية، ط1، 1407ه، 1987م.

24-محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428ه، 2008م.

25-محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار الشروق القاهرة، مصر، ط1، 1416ه، 1996م.

26-محمد الخفاجي: السبك المعجمي في كتاب الأمراء والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مجلة ديالي، العدد 62، 2014م.

27-محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د. ط، 1984، ج1.

28-محمد الغزالي: نظرات في القرآن، نهضة مصر، مصر، ط6، يوليو2005م.

29-محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2001م.

30-محمد علي طه الدرة: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2009م، مج4.

31-منّاع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف النشر والتوزيع، ط3، 1421ه، 2000م.

32-محمد محمد يونس علي: قضايا في اللّغة واللسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، 2013م.

33-محمد مفتاح: التشابه والاختلاف في نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993م.

34-نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، حذر للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2005م، 1429ه.

-كتب مترجمة:

1-براون ويول: تحصيل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، الرياض، السعودية، د. ط، 1997م.

2-روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تج: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418ه، 1998م.

3-فان دايك: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

4-كلاوس برينكر: التحليل اللّغوي للنص، تر: سعيد حسن بحيري، الشركة العالمية للنشر لونجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

-المجلات:

1-رعد هاشم العبودي وكاظم داخل الجبوري: الاتساق المعجمي في آيات القول في القرآن الكريم، مجلة، أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 2019م.

2-سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلة10، العدد 2 ،1991م.

3-الطيب العزالي قواوة: الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 8، 2012م.

4-محمد العبيد: حبك النص (منظورات من التراث العربي)، مجلة النقد الأدبي، القاهرة، العدد 59، 2002م.

5-ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدماء والمحدثين، مجلة العلوم الإنسانية، باتنة، الجزائر، العدد 44، 2010م.

6-نائل محمد إسماعيل: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 1، المجلة 13، 2011م.

فهرس المحتويات:

-شكر وعرفان.

-إهداء.

-مقدمة.....أ-ج

-الفصل الأول.....04-39

-تمهيد.....05

-مفهوم التماسك.....06-07

-لغة.....06

-اصطلاحا.....07

-التماسك النصي.....08

-آليات التماسك النصي.....09-39

-الاتساق.....09-29

-مفهوم الاتساق.....09-10

-لغة.....09

-اصطلاحا.....10

-أدوات الاتساق.....11-29

-الإحالة.....11-15

-الاستبدال.....16-17

-الحذف.....18-19

-الوصل.....20-22

-الاتساق المعجمي.....23-29

-الانسجام.....30-39
-مفهوم الانسجام.....30-32
-مبادئ الانسجام.....33-39
-السياق.....33-34
-موضوع الخطاب.....35
-التغريض.....36-37
-استنتاج.....38
-مخطط توضيحي.....39
-الفصل الثاني.....40-
-تمهيد.....41
-مفهوم القصة.....42-44
-القصة القرآنية.....45-46
-مدخل إلى سورة يوسف.....47-48
-مظاهر الاتساق في سورة يوسف.....
-الإحالة.....49-61
-الاستبدال.....62-63
-الحذف.....64-67
-الوصل.....68-73
-الاتساق المعجمي.....74-91
-استنتاج.....92
-خاتمة.....د-و
-ملحق.....93-107

-مسرد المصطلحات.....108
-قائمة المصادر والمراجع.....109-113
-فهرس المحتويات.....114-116
-ملخص البحث.....117-118

ملخص:

شغلت ظاهرة التماسك النصي اهتماما واسعا من طرف الباحثين اللسانيين، نظرا لأهميتها البالغة في تحقيق النصيّة بربط وحدات النص ربطا محكما، من خلال آليتين أساسيتين هما "الاتساق" و"الانسجام"، بتنوّع الوسائل المساهمة في ذلك، فالاتساق يتحقق بفضل: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي، حيث يساهم في ترابط النص من بدايته حتى نهايته. أمّا الانسجام فتجلّت مبادئه في السياق، موضوع الخطاب، والتغريض، والذي يهتّم بالبنية العميقة للنص.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تجسّد آلية التماسك في سورة يوسف، باعتبارها قصة تضمّنت قدرا كبيرا من عوامل الربط النصي، وذلك من خلال استخراج أدوات الاتساق المختلفة ودراسة أهميتها وكيفية توزعها في السورة، حيث تناوبت الوسائل باختلافها في السورة بين المفردات والآيات تناوبًا أدّى إلى تماسك سورة يوسف بشكل محكم.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، الاتساق، الانسجام، القصة القرآنية.

Summary:

The phenomenon of textual cohesion has garnered wide interest from linguists, due to its significant importance in achieving textual coherence by tightly linking text units through two basic mechanisms: "cohesion" and "coherence", with a variety of contributing means. Cohesion is achieved through reference, substitution, deletion, conjunction, lexical cohesion, which contributes to the coherence of the text from beginning to end. As for coherence, its principles are manifested in context, discourse topic, and argumentation, focusing on the deep structure of the text.

The study aims to shed light on the manifestation of textual cohesion in Surah Yusuf as a story that contains a significant amount of textual linking factors by extracting

various cohesive devices and studying their importance and distribution in the Surah. The different means of cohesion varied in the Surah between words and verses, leading to the tight coherence of Surah Yusuf.

Key words: textual cohesion, cohesion coherence, Quranic story.